صاحبها ورئيس تحريرها
مدحة عكاش
MADHAT AKKACHE

الثقافة
مجلة ثقافية أدبية شهرية
دمشق ص ب (٢٥٧٠) هاتف ١٦٢٩١

العدد الاول
(حزيران) ١٩٥٩
السنة الثانية

الشعر والقومية العربية

بقلم : الدكتور أمجد الطرابلسي

أيها السيدات والسادة !

قد لا يكون التسرع بالأحكام أمراً مستحسناً ، ولكنّ يخيّل اليّ أن مؤرخي الأدب بعد جيلين او ثلاثة ، اذا درسوا شعرنا في عصرنا هذا ربما عمدوا الى تسمية هذا العصر بعصر الشعر القومي او فترة الشعر القومي ، لأن هذا اللون من الشعر هو الذي يكاد يغلب على شعر العرب في مختلف اقطارهم منذ فتحوا اجفانهم على انوار البعث الجديد ، فالشعراء منذ ظهرت فكرة التحرر العربي في اواخر القرن الماضي ، ومنذ اخذت فكرة التحرر العربي بشكلها الحديث تتبلور شيئاً فشيئاً ، لم يألوا جهداً في المشاركة مشاركة صميمة في النضال الوطني التحرري . والمتصفح لهذا الشعر الوطني الذي قيل في شتى المناسبات النضالية لا يسعه الا أن يعجب ويطرب بنبرته العربية الصافية الشاملة ، ذلك ان الشاعر العربي المعاصر لم يكن ينظر الى الحوادث السياسية التي تجري في القطر الذي يعيش فيه نظرته الى حوادث محلية محدودة الأفق ، بل نراه يخرجها بدافع من قوميته الاصيلة من اطارها المحلي الضيق الى اطارها العربي الواسع الشامل .

ويجب ألاّ يفهم من هذا القول ان الشعر العربي القديم لم يكن شعراً قومياً ، فأنا لا أستطيع أن أفهم كيف يمكن للشعر أيّ شعر او كيف يمكن للفن أيّ فن ألاّ يكون قومياً ذلك ان الفن هو في كنهه ظاهرة اجتماعية ، ولا يعقل تصوّر الادب او اي فن جميل آخر الا في وسطه الاجتماعي ، ان الفن ليس تجربة وادراكاً لبعض الاحساسات وحسب ، بل هو تعبير عن هذه التجربة وهذا الادراك ، ثم هو بعد ذلك نقل وايصال لهذا التعبير ، ومن قال : تعبير ونقل واتصال ، قال مجتمع وحياة اجتماعية ، وكما ان الفن يستمد نسغه من المجتمع كذلك هو يساعد هذا المجتمع على التقارب والتماسك والتضامن بجعله اياه يشترك في تقبل احساسات فرد من افراده ، ان اشتراك جماعة من الجماعات في استحسان قصيدة او ديوان شعر او تمثال أو لوحة او لحن من الالحان ، ان هو الاّ رابطة جديدة تزيد في تضامن افراد هذه الجماعة .

ومن هنا قيل عن الشاعر العربي القديم انه يمثل قبيلته ، وعن الشاعر العربي الحديث انه ينطق بلسان امته ، ومن هنا كان الفن بما فيه الادب من أثمن الذخائر القومية التي تعتز بها كل امة .

ولا أتردد لحظة واحدة في الجزم بأن الشعر العربي القديم هو شعر عربي قومي أصيل ذلك انني أتبين من خلاله صورة العربي ونفسيته ومثله العليا واضحة كل الوضوح ، يطيب لبعض النقاد ان ينسحبوا احياناً على اذيال بعض المستشرقين او بعض النقاد الغربيين ، فنراهم يطعنون على شعرنا القديم لانه شعر مليء فخراً ومدحاً على حد قولهم ، فهم يقولون ان شعر الفخر شعر تبجح وغرور وان شعر المدح شعر تملق ونفاق . والذين يقولون هذا الكلام انما يطبقون مقاييس عصرنا ومفاهيمه على ادبنا القديم ، وفي هذا منتهى الجور ، ان المتعمق في دراسة الشعر العربي القديم ولا سيما شعرنا الجاهلي الأصيل يجد ان المدح فيه وان قصد به الى فرد معين لم يكن فردي الطابع ، وكذلك الفخر وان قَصَدَ به صاحبه نفسه او قبيلته فانه لم يكن فردياً ايضاً ، ان المعاني التي كانوا يمدحون بها والمعاني التي كانوا يفتخرون بها لا تكاد تتغير من شخص الى شخص او من قبيلة الى اخرى لانها في الحقيقة انما تمثل المثل الأعلى للعربي عند كل

القبائل ، ولهذا كان كل سيد يود لو مدح بالابيات الجميلة التي مدح بها خصمه وتود كل قبيلة لو قال شاعرها ما قاله شاعر القبيلة المنافسة في قبيلته .

ولهذا فاننا لا نسرف حين نعتبر الشعر القديم شعراً قومياً بهذا المعنى الذي اشرنا اليه لانه كان صادق التعبير عن البيئة التي ظهر فيها ، صادق التعبير عن الشخصية العربية ومثلها الاخلاقية والاجتماعية ..

هذا حينما كان العرب مايزالون بعد معتصمين بصفاء باديتهم ونقائها ، ولكنهم حينما أذن الله أن تفتح لرسالتهم الارض ، واتصلوا بالحضارات والأمم الاخرى ، وأخذت الشعوبية الذميمة تذر قرنها اللئيم لترد على احسان العرب بالاساءه وتقابل انسانيتهم السمحة بالتنقص والازدراء لم يكن للقومية العربية بد من أن تصمد لهذه الحملة المفتراة ، وان تعبر عن نفسها بقوة لتحمي نفسها من الهجمات الظالمة فتحمي بذلك الرسالة التي أراد الله ان يكون العرب حملتها . ينزل جرير بقوم من بني العنبر فيأبون أن يضيفوه ويضطرونه الى ان يشتري منهم الطعام شراء فيفعل ولكنه ينكر في اعماقه هذا الاسلوب الدخيل الذي تنكره تقاليد الضيافة العربية فيقول :

يا مالك بن طريف ان بيعكم
رفد القرى مفسد للدين والحسب
قالوا نبيعكه بيعاً فقلت لهم
بيعوا الموالي واستحيوا من العرب

وحينما يتجمع الفرس ويأخذون بالدعوة للعباسيين ضد الأمويين ، يحس بذلك نصر بن سيار والي خراسان ويكشف عن حقيقة المؤامرة ويعرف ان الفرس لا يريدون من ذلك نصرة العباسيين العرب على الامويين العرب ، وانما يريدون أن يقيموا دولة يكون لهم فيها الحكم الفعلي من وراء ستار ، فينذر نصر بن سيّار العرب المقيمين في جواره ويدعوهم الى جمع صفوفهم لمقاومة الخطر الداهم قبل ان يتسع الخرق :

ابلغ ربيعة في مرو واخوتهم
فليغضبوا قبل ألا ينفع الغضب
وينصبوا الحرب ، ان القوم قد نصبوا
حربا يحرق في حافاتها الحطب
فمن يكن سائلا عن اصل دينهم
فان دينهم ان تقتل العرب

وحينما ينتصر المعتصم على الروم لانتصاره العظيم في عمورية يدرك ابو تمام ان النزاع بين العرب والبيزنطيين لم يكن نزاعاً دينيا صرفاً ، وان للقومية دوراً في هذا الصراع بين العرب وبني الاصفر ولهذا نراه ينهي قصيدته قائلا بأن هذه المعركة الحاسمة :

أبقت بني الاصفر الممراض كاسمهم
صفر الوجوه وجلت اوجه العرب

والمتنبي الشاعر العربي الاصيل حينما قدر له ان يترك البيئة العربية التي كان يستظل بظلها عند بني حمدان في حلب ، وان يتنقل في مواطن اخرى لا يتولى فيها العرب مقاليد الامور ادرك بثاقب حسه القومي ما في تسلط الاعاجم على الحكم واتساع نفوذهم من خطر ، فكان تارة يتحسر ويتألم فيقول حين يجد نفسه غريباً في شعب بوان :

مغاني الشعب طيباً في المغاني
بمنزلة الربيع من الزمان
ولكن الفتى العربي فيها
غريب الوجه واليد واللسان

وكان تارة اخرى يثور ويتمرد فيقول :

في كل ارض وطئتها امم
ترعى بعبد كأنها غنم
وانما الناس بالملوك وما
تصلح عرب ملوكها عجم

ويضيق الوقت المحدد لهذا الحديث على ان نستشهد بأكثر من هذا ، ولكن هذه الامثلة على قلتها واضحة الدلالة في ان القومية العربية قد عبرت عن نفسها بقوة على ألسن الشعراء العرب في العهد الاموي والعهد العباسي حينما شعرت ان هنالك تهديداً حقيقيا لكيانها ووجودها .

وينبثق فجر العصر الحديث عصر القوميات ، وتعتمد الامم في بناء كيانها وصيانة استقلالها وتحقيق وحدتها على الفكرة القومية ، ويجد العرب انفسهم في ظل الحكم العثماني مهددين في لغتهم وكيانهم بالانقراض والفناء فيلجأون الى قوميتهم العربية يتحصنون بها من المخاطر التي تحيق بهم ويكون الشعراء في الطليعة دوما لاثارة الهمم وخلق الوعي القومي الجديد ونحن نرى آثار هذا الوعي القومي في الشعر العربي صريحة قوية عنيفة داعية الى تحرر العرب من ربقة الاستعباد العثماني منذ اواخر القرن التاسع عشر ولا سيما في شعر اهل

الشام والعراق بحكم وقوعها تحت السيطرة العثمانية المباشرة .

فلنستمع الى هـذه الابيات من قصيدة الشاعر العلامة ابراهيم اليازجي :

تنبهوا واستفيقوا ايهـا العرب
فقد طمى السيل حتى غاصت الركب
فيم التعلل • بالآمال تخدعـكم
وانتم بين راحات القنا سلب
ألستم من سطوا في الارض واقتحموا
شرقاً وغربا وعزوا اينما ذهبوا؟
فمالكم ويحكم اصبحتم همـلاً
ووجـه عزكم بالهون منتقب
لا دولة لـكم يشتد ازركم
بها ولا ناصر للخطب ينتدب
اقداركم في عيون الترك نازلة
وحقكم بين ايدي الترك مغتصب

هذا نموذج من الشعر العربي القومي الذي كان ينظم قبل ثمانين سنة اي في اواخر القرن المنصرم وفي ظل الطغيان الحميدي وهو يدل على انه منذ ذلك التاريخ البعيد كانت القومية العربية قد اتخذت سبيلها على ألسن الشعراء بدعوة الامـة العربية الى التحرر وبناء كيانها المستقل .

ولليازجي قصائد كثيرة نحا بها هذا المنحى كما اننا نجد هذه النبرة ذاتها في شعر فؤاد الخطيب ونجيب الحـداد والزهاوي والرصافي وعند شعراء المهجر انفسهم ، واذا دلت كثرة هذا الشعر العربي التحرري على شيء فعلى ان النزعـة الاستقلالية العربية كانت قد تمكنت من نفوس العرب منذ ذلك التاريخ وان الاضطهاد لن يزيدها من بعد الا اشتعالا .

وفي سنة ١٩٠٨ اضطر السلطان الاحمر الى التنازل عن بعض عنفوانه والى اعلان الدستور ولم يمهله الضباط الاحرار طويلا فخلعوه وبايعوا اخاه محمد رشاد خليفة وسلطانا ، ولكن التشاؤم ما لبث من جديد ان خيم على نفوس العرب حين رأوا رجال الاتحاد والترقي يكشفون عن نواياهم الحقيقية وعن رغبتهم في تتريك الدولة قلبا وقالبا والقضاء على اللغة العربية كي تصبح التركية اللغة الرسمية الوحيدة في الدولة ، والشعر العربي المتمرد المتحرر الذي نظم في هذه الفـترة الدستورية في غاية الوفرة والجمال ، وأكتفي ان امثل له بهذه الابيات من قصيدة نظمها المرحوم فؤاد الخطيب في الرد على صاحب جريـدة (اقدام التركية) لأنه نشر مقالا طعن فيه على العرب وعلى اللغة العربية .

يارب اقدام كان الداء منحسما
لكن فتحت جراحا اذ فتحت فما
ما ذا جنى العرب حتى بت توسعهم
طعناً دراكا اعاد الضغن مضطرما
ألا ترى في الفتى التركي من شيم
تركية محضة الا اذا شـتما
فاسمع قصائد قد ثارت كوامنها
ان شئتها شهبا أو شئتها رجما
من شاعر عربي غير ذي عوج
قد بارك الله منه النفس والكلما
يا عصبة في بلاد الـترك طاغية
لا تحسبوا العرب في اوطانهم رمما
ان الزمان الذي اولاكم نعما
هو الزمان الذي نرجو به نعما

في هذه الابيات دليل على ان الفكرة العربية الاستقلالية اصبحت قوة حقيقية واقعة وانه لن يلتئم العرب والاتراك في دولة واحدة بعد اليوم .

وفعلاً كانت الجمعيات العربية في هـذه الفترة تؤسس سرا وعلناً داخل البلاد وخارجها لتنظم النضال الاستقلالي العربي كجمعية الاخاء العربي والجمعية القحطانية وجمعية العهد وسواها مما ظهر اثره واضحاً في فترات الكفاح التالية .

واعلنت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ ووجد ضباط الاتحاد والترقي فيها مجالا للقضاء على كل صوت عربي حر وللامعان في تنفيذ سياسة التتريك ، وما زالت الصلات بين العرب والترك تزداد سوءاً الى ان كان يوم ١٥ آب سنة ١٩١٥ ثم يوم ٦ ايار ١٩١٦ فعلـق في هذين اليومين على اعواد المشانق في بيروت ودمشق اكثر من ثلاثين شاباً عربياً كلهم من الضباط والصحفيين وممثلي العرب في المجلس النيابي العثماني ، وكان والي سورية السفاح آنئذ قد اراد بذلك ان يستأصل دعاة العربية وزعماءها دفعة واحدة فلا تقوم لها قائمة من بعد ، ولكن خاب فأله لاعلانها حرباً شعواء على الاستعمار التركي ، فأعلنت الثورة العربية ولما

يمض شهر واحد على هـــذه المجزرة الشنيعة وتنادى الاحرار العرب الى تحطيم النير التركي وبناء الدولة العربية العتيدة ، وكان للشعراء في هذه المناسبات الكبرى جولات جريئة مخلصة تعبر اصدق تعبير عن المدى الذي بلغه في نفوس العرب آنئذ الالم والحنق والتمرد .

قال خير الدين الزركلي من قصيدة يرثي بها الشهداء ويحيي بها الثورة :

عتـا احفاد جنكيز فساقوا
سلائـل يعرب سوق العبيـد
هـم عقدوا العهود عـلى ولاءٍ
وهـم عمـدوا الى نقض العهود
فكم حمـلوا على الاعواد ظلماً
وكم أسقوا المنيـة من شهيـد
الى ام القرى عـدت المذاكي
وفي ام القرى خفق البنـود
بروق في الحجاز ومضن وهناً
فكان بجلق قصف الرعـود

وقال فؤاد الخطيب يحيي الثورة :

الله اكبر ، تلك أمـةُ يعرب
نفرت مـن الاغوار والانجاد
ومشت على الاسلات مشية واثق
بـالله والتاريـخ والامجـاد
ومـن اشترى استقلاله بدمائه
لم يستـنم لاذى ولا استعباد

وفي هذه المناسبة نظم الزهاوي ملحمته المشهورة في رثاء شهداء العروبة بعنوان النائحة وفيها يقول :

على كل عودٍ صاحب وخليل
وفي كل بيت رنّة وعويل
كأن وجوه القوم فوق جذوعهم
نجوم سمـاءٍ في الصباح أفول
سمو كما شاءت نزار لولدهـا
وبعد كما شاء الفخار وطول

هوت امّهم ماذا بهم يوم صُلبوا
على غير ذنب كي يقال ذحولُ
سوى أنهم قد طالبوا لبلادهم
بـأمرٍ اليـهم فخره سيؤول
بني يعرب لاتأمنوا الترك بعدها
بني يعرب ان الذئاب تصول
لعمرك ليس الامر ذنباً اصابه
قصـاص ولكن يعرب ومغول

وتنتهي الحرب العامة بانتصار الحلفاء ويقوم حكم استقلالي عابر في بلاد الشام سرعان ما ينتهي بمأساة ميسلون ومصرع يوسف العظمة واحتلال الفرنسيين لسورية ولبنان واحتلال الانكليز للعراق والاردن وفلسطين ، وتتوالى الاحداث الكبرى ويشتد النضال وتقوم الثورات التحررية اللاهبة في كل بقعة من بقاع العرب في المغرب وليبيا ومصر وفلسطين وسورية والعراق مما يجعل العرب يؤمنون شيئاً فشيئاً بأن قدرهم واحد وبأن مستقبلهم واحد ، وان لامنفذ لهم الا وحدة النضال ، ولو جمع الشعر القومي الرائع الذي نظم في كل ثورة من هذه الثورات لكان لوحده ديوانـاً قومياً رائعاً يقيم الدليل على وحدة المشاعر العربية خلال هذه الفترة النضالية الدامية .

حتى شوقي الذي كان حتى الحرب العالميـة الاولى يتغنى بالوحدة العثمانية ويقيم النكير على رواد الفكرة العربية التحررية والذي لم يرث شهداء ٦ ايار بكلمة واحدة لم يستطع بعد الحرب العالمية الاولى وبعد ان عاد من منفاه في الاندلس ذلك الفردوس العربي المفقود حيث (شغفته القصور من عبد شمس) على حد تعبيره ، الا ان ينضم شيئاً فشيئاً الى القافلة العربية الصاعـدة حتى اصبحت الامة العربية ترتقب بفارغ الصبر وفي كل مناسبة كبرى كلمة شاعرها الاكبر الى ان قال عام ١٩٣٢ معزياً امام اليمن عن فقد احد ابنائه :

عزاءً جميـلاً إمـام الحمى
وهوّن جليـل الرزايا يهن
يجاملك العرب النازحـين
ومـا العربيـة الا وطـن

اجل لقد قالها شوقي اخيراً : وما العربية الا وطن ، ، عبر عن القومية العربية هذا التعبير الجميل المعجز ولكنه قالها عام ١٩٣٢ اي في العام الذي انطفأت فيه شعلة حياته .

اما ما كان من امر الشعر العربي والقومية العربية بعد الحرب العالمية الثانية فتلك حياة خصبة مانزال نحياها بكل جوارحنا لاتاريخ نتحدث بحديثه .

الجلاء عن سورية ولبنان ، ثورة ٢٣ يوليو في مصر ، ثورة المغرب ، ثورة الجزائر ، العدوان الآثم على القناة ، قيام الجمهورية العربية المتحدة ، ثورة ١٤ تموز في العراق ، هذه الاحداث الضخمة وسواها تدل كلها على ان رسالة الشعر القومية قد آتت أُكلها وان القومية العربية اصبحت سيلاً هداراً سيجرف في طريقه كل مناوىء او منحرف ان ما قاله الشعراء العرب في كل هذه الاحداث كثير ورائع حقا بل ان ما قاله الشعراء العرب في جميلة الجزائرية وحدها من شعر عربي قومي صاف يكاد يملأ سفراً كاملاً ، وفي كل هذا دليل على خصب شعرنا القومي ومدى استجابته لاحداث الوطن العربي كله .

وبعد ايها السيدات والسادة

لولا ان القومية العربية حقيقة اصيلة في الوجود العربي لقلنا ان الشعراء العرب الذين رافقوا النضال العربي في جميع بقاع الوطن العربي منذ أواخر القرن الماضي حتى اليوم هم الذين خلقوا هذه القومية ذلك ان الفكرة العربية كما رأينا كانت محور ادبنا القومي وموحي شعرنا النضالي خلال هذه الحقبة التي اشرنا اليها ، ولقد كان شعراؤنا القوميون في الوطن والمهجر يعيشون بفنهم وخلجات ضمائرهم ورعشات اعصابهم في صميم الوحدة العربية ، متعالين على كل ما اقام الدخيل من سدود وحدود فوق ارض الوطن العربي .

وبذلك نستطيع القول مطمئنين ان شعراءنا قد ادوا الرسالة وانهم يستحقون من اجل ذلك تقدير امتهم .

الدكتور أحمد طرابلسي

الغد الباسم ..

شعر : عزيزة هارون

الى رائد امتي جمال عبد الناصر واخوانه
المخلصين الى الاشتراكية العربية المثلى ...

غـداً في غـدي سينبض قلب الحياة الصدي
بشعر نـدي
غداً لن ترى ألف طفل شريد
بكل صعيـد
اناتهم من بعيـد تـذيب الجليـد
والف مهاة تبيع صباهـا لتحيا حيـاة العبيـد
غداً لن يكون شعاع العيون
لليل السجون
ولن يحمل الشيخ عبء الحياة
وهم الرغيف
وينهار بيت الضعيف
غداً تبسم الجـدة الناضرة
بوجه الحفيد
غداً تزرع الشهب كل الدروب
وتشرق كل القلوب
بأمن رغيـد
غـدا لن تنام الجياع لتحلم بالدفء والعافية
ويسكر فنـان بدمعته الغالية
ونرمـي بأزهارنـا الى الهاويـة
غـدا لن تطول القصور بأنفاس عمالها
وتعثر ذاك اليتيم بأسمالها
فتخطر كل الهموم الكبار على بالها
غـدا لن يعيش المريض بغـير غـذاء بغير دواء
غـدا لن يبيع الفقير الدعاء الى الاغنياء
غـدا باحتضار الشقاء تعيش السعادة
فقلبي عبـادة
غدا يا غد نغرد او ننشد
ويبسم بـين شفاه الهوى موعد



شعر: أحمد رامي

يا روضة في ربوع الشام يانعة ... ترنم الطير فيها وهو نشوان
وللغدير على ترجيعه نغم ... من الخرير له ضرب واوزان
تمايل الغصن فيها وانثنى طرباً ... لما شجته ترانيم والحان
هذي ثمارك طابت في مغارسها ... وذاك غصنك يندى وهو فينان
ابت على كل جان ان يمد يدا ... الى جناها وتحت الظل يقظان
يحمي حماها ويفديها بمهجته ... ويقطع الليل فيها وهو سهران

* * *

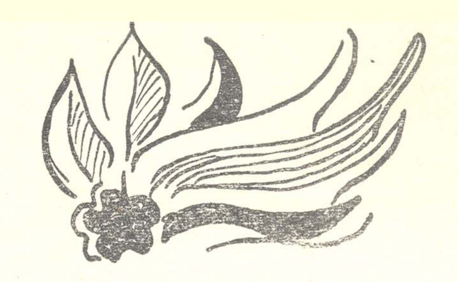
يا روضة (بردى) في وشي بردته ... يختال بين رباها وهو جذلان
على حواشيك امجاد مخلدة ... لها من الذكر تاريخ وديوان
غنى الزمان لها تيهاً ورددها ... من جانب النيل احباب وخلان
رأوا من الشام يحيا الشام آصرة ... لها على العهد انصار واعوان
طاروا الينا خفافاً يوم محنتنا ... وارخصوا الروح لاذلوا ولاهانوا
وألفت بيننا حرية كتبت ... صحيفة بدم الاحرار تزدان

* * *

يا أخوة الشام تاهت مصر مفخرة ... وعز فيها بكم اهل وجيران
انا على العهد لا يثني عزيمتنا ... عن نصرة الحق احداث وازمان
مرت علينا الليالي وهي عابسة ... واشرق الصبح منها وهو ضحيان
ونحن عندكم في خير منزلة ... وانتم عندنا للعين انسان



* * *



هذا فؤادي

شعر : شفيق جبري

يا دامي الجرح ، لا جرح ولا الم   الجرح بعد انتفاض العرب ملتئم

امسح دموعك ان ماجت موائجها   فكل جرح على الايام مبتسم

اساجع وبطاح الارض في لجب   كأنما الارض والافلاك تصطدم

اتحسب الشمس من ابراجها هبطت   فجنت الشمس والابراج والنجم

ماصيحة في سواد الليل راعبة   كأنما الليل من اصدائها وجم

الله اكبر هذا الصوت من مضر   دوى فزلزلت الاطواد والاجم

في كل غاب ضجيج من مواكبهم   وكل طود على هاماته شمم

كأنهم والاعادي نصب اعينهم   سيل يفيض على اعدائهم عرم

هل العيون خلال الليل في يقظ   ام العيون على اجفانها حلم

كلا وربك ما في العين من حلم   وانما العرب ثارت فيهم الهمم

. . .

شتان ما حاضر نزهى بغرته   وغابر فاض فيه الدمع والالم

اتت ليال وعين العرب ساهية   كأنهم في ذرا ذؤبانهم غنم

على بصائرهم ان ارشدوا حجب   وفي مسامعهم ان خوطبوا صمم

تكاد تحسبهم في دارهم رمماً   وهل تثور على اكفانها الرمم

تبجح العجم في اوطانهم زمناً   لله ما اعتسفوا فيه وما اجترموا

فما اللسان لسان العرب ان نطقوا   ولا الثغور ثغور العرب ان بسموا

ايصبح العرب في اوطانهم هملاً   ويزحم البوم هذا الافق والرخم

. . .

هون عليك ، فللايام دولتها   فما تدوم على حالاتها الازم

اما ترى العرب من اغفائهم نهضوا   في كل فج لهم زحف وملتحم

كأنما بعثوا التاريخ من امم   فاليوم مجدهم من عيننا امم

كانوا العماليق والدنيا تساندهم   هيهات ما يستوى العملاق والقزم

هذا ابن حمدان والآثار ناطقة   فما يعفى على آثاره القدم

حمى الديار ديار العرب فانطلقت   له الاناشيد والاوتار والنغم

سيوفه من دماء الروم قد رويت   وكاد يشرق منها السيف والقلم

ملء البطاريق من غاراته وبدا   على البطاريق من اهوالها السأم

اضرب بعينك في آيات شاعره   تظل تنطق في آياته الكلم

تكاد تسمع صوت الروم ان صرخوا   وتلمس الخوف ان خافوا وان وجموا

اما قتيل تواري الارض اضلعه | او سالم من سيوف العرب منهزم
لو كان يعبد دون الله من صنم | ما كان لي غير سيف الدولة الصنم
لولا جهاد بني حمدان في حلب | ما كان للعرب تاريخ ولا علم
تلك البطولات كالاهرام راسخة | فأين ما طمسوا منها وما هدموا
انهض ورتل صلاح الدين آيتها | الاذن مصغية والعين تلتهم
جاؤوا اليك بجيش يعصمون به | قبر المسيح فما صانوا ولا عصموا
لو كان همهم قبر المسيح لما | تهودت منهم ذرية ظلموا
ايمنحون بني صهيون تربته | ويزعمون التقى ، هيهات مازعموا
الحقد يأكل أكلا من جوانحهم | والحقد نار على الاكباد تضطرم
عيسى بن مريم في الاسلام حرمته | في كل قلب له من أهله حرم
مافي شريعته الا السلام فهل | صموا عن الشرع انكاراً له وعموا
اين السلام وقد هدوا قواعده | وانما السلم في أفيائنا عدم
محوتهم وبطون الارض تكتمهم | في كل رابية عظم لهم ودم
حطين قد غذنت منهم منابتها | فاخضوضر الشيح والقيصوم والسلم
اين الحصون واين النازلون بها | لم يغنهم عن جماح العرب معتصم
ود العباب الذي خاضوا غواربه | لو كان يبلعهم من بعد ان هزموا
ليغسل العار عن شنعا هزيمتهم | وكيف يغسل هذا العار بعدهم

. . .

يا امة من تراث الدهر خالدة | مضت ولم تعتبر آثارك الامم
ظنوا اجتياحك مأمونا عواقبه | وما دروا انهم في ظنهم وهموا
كم غارة لهم في الشام عاصفة | فلم يصبك على غاراتهم هرم
في كل غور من الاغوار معترك | وكل نجد من الانجاد مصطدم
مضوا وخلوا هشيماً من ثيابهم | نما به العود والغيطان والالم
حلوا بأرضك حيناً ثم مالبثوا | ان غادروا الارض لم تثبت لهم قدم

. . .

لما رأوك وقد اعيت جحافلهم | ولوا وقد اورثوا الغيظ الذي كظموا
كأن انسالهم من بعدهم حلفوا | ان يبعثوا الحقد نيراناً وينتقموا
فاقضوا في ديار العرب شرذمة | من آل صهيون لاعهد ولا ذمم
هذي حضارتهم والشر يملؤها | ماتت على صرحها الاخلاق والشيم
يشردون شيوخاً من ديارهم | كانهم في صحارى تيمم بهم
قوم يموتون من بؤس يشتتهم | وآخرون على اظلالهم نعم
خير من العلم جهل تستقر به | حرية الخلق والانفاس والنسم
هل يبعث الله نوحاً في سفينته | حتى يعم الورى الطوفان والديم
كأنما الروض من آثارهم يبست | فما ينضرها ورد ولا عنم

. . .

مهلا فلا تيأسن اليوم ان عبست   لك الليالي وان ماجت بك الظلم
ما ضر موكبك الجرار ان طرحوا   وخزا على دربه فالصخر ينحطم
فما يعوق ضياء الشمس ان سطعت   غيم على جنبات الشمس يزدحم
تمضي الليالي واسرائيل جاثمة   على فلسطين لا عاشوا جثموا
ذل ومسكنة في كل اعصرهم   هذا اللباس وهذا الجلد والادم
اضحوا جراثيم في الاوطان ناخرة   يشتد منها على اوطاننا السقم
تلك الثعابين ان سالت مزاحفها   سال الذعاف على الانياب والنهم
فهل تظل سفوح القدس ضائعة   فأين ما سلبوا منها وما غنموا
اذا ضحكنا فما في جدهم ضحك   وان عبثنا بهم فالعابثون هم

• • •

ألهي بني يعرب عن نصر أخوتهم   شمل على غمرة الاحداث منفصم
على الفراتين من آثارها ثلم   فسل عبابهما هل سدت الثلم
كأن دجلة قد ثارت اباطحه   اما ترى هذه الامواج تلتطم
تخاله معربا عن نار غضبته   وللخضم لسان معرب وفم
بيني وبينك يابغداد واشجة   من الاواصر ما تنفك تلتحم
أتصرمين حبالا حاكها نسب   من العروبة يا ويح الذي صرموا
ماذا تقولين المنصور ان لمحت   عيناه في حلمه الملك الذي قسموا
كانت قصور بني العباس آمنة   واليوم الموت بها الاحقاد والنقم
دم يسيل على اطرافها دفعا   واربع ملء عين الناس تنهدم
فما تنام عيون تحتها وسن   ولا تبين شفاه فوقها لجم
في الليل ان جنحت ظلماؤه ظنن   وفي الصباح على على اشراقه تهم
كأنما الثورة الحمراء دينهما   ملك على ظله الارواح تخترم
فهل يثوب رجال بعدما جهلوا   ام هل يثوب رجال بعدما علموا
متى ارى حمرة الرايات صائرة   الى البياض عليها السلم منتظم

• • •

سيندم العرب ان طال الشقاق بهم   وليس ينفع عض الكف والندم
لم نبن ملكاً ولم نلهج بثورته   ليهدم العرب ما نبني ويختصموا
ان الدماء التي روت جوانبه   يكاد منها يشيب الرأس واللمم
أيذهب اليوم ما ضحوا به هدرا   أما لنا من هدى ايماننا حكم
اخبث بها نزوة املي وساوسها   ابليس حتى يرى منا الذي يصم

• • •

هذا فؤادي وقد هاجت هوائجه   فكان مثل لهيب النار يحتدم
ليست قوافي ما غنيت سامعها   وانما عبرات القلب تنسجم
فهل ارى العرب اغصاناً يلمهم   على الديار بيان العرب والرحم
حتى يعيدوا ضحى التاريخ خافقة   أعلامه فيرف العز والكرم

الربيع السرمد

شعر : محمود عماد

لبث الشاعر رهن الصّومعة　　زمناً ثم تولاّه الملال
فارتأى النقلة من بعد الدعة　　وانتحى الروضة يستوحي الجمال

. . . .

فاذا الروضة لا توليه مـا　　عودته من متاع ورواء
حيث لا زهرٌ ولا عشبٌ نما　　في نواحيها ولا وجهٌ أضاء

. . . .

قال . ياروضة ما هذا الصّنيع　　أين شدوٌ وحفيفٌ ورفيف ؟
فأجابت ، كان هذا في الرّبيع　　أفما جاءك أنّا في الخريف ؟

. . . .

قال . يامن قد خلقت الأزلا　　يتوالى وخلقت الأبدا
لم في التقدير لم تجعل على　　هذه الارض ربيعاً سرمدا

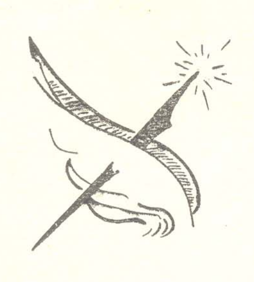
. . . .

لم لم تخلق على الارض الجمال　　وحده قبح يغشي منظره ؟
لم لا يبـدو بها الخير بحال　　دون ان يقفو شرّ اثره ؟

. . . .

فهوى من جانب السّحب جناح　　أخضر الرّيش له خفقٌ وئيد
حمـل الشاعر في رفق وراح　　يعتلي الجوّ الى نجم بعيد

. . . .



ثم ألقـاه لديه ساهيـاً　　دون وعي وتوارى في الشّفق
فسجا الليل عليـه آسياً　　ثم ولى عنه والفجر انفلق

. . . .

وصحا الشاعر من غفوته　　مثلما تصحو عصافير الكروم
فرحـاً يعجب من فرحته　　بعد ادمان ملال ووجوم

. . . .

ورنـا لما دعاه الارج　　فرأى دنياه في ثوب خليع
جزرٌ خضرٌ وجوٌ سجسج　　قال . حقّ ذاك أم وهم رفيـع ؟

. . . .

قيل ، يا شاعر هذا ما تريد　　من ربيع سرمد ليس يريم
ها هنا الحسن من القبح بعيد　　وهنا الخير بلا شر يقيم

. . . .

قال ، ربي جلت قدرتـك   انا لا آلوا على الامتاع شكرا
انت يا ربي حق رحمتـك   وأرى الامتاع بالرحمة احرى

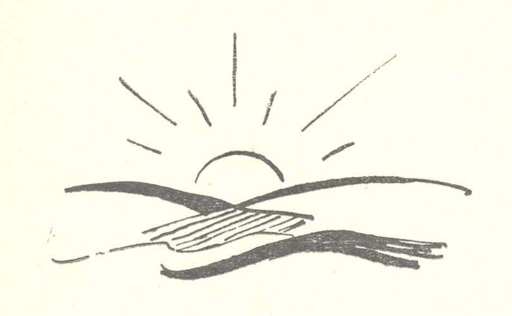
. . . .

وأوى الشاعر في جنته   لم يجد يوماً بها بالا يطيب
يشبع الجائـع من نزوته   ليس من سؤل له الا" أجيب

. . . .

زمنـاً طال والا" قصرا   ليس يدري ، ضاع مقياس الزمن
غير أن" النفس قرّت فانبرى   يفحص الفتنة فيما قـد فتن

. . . .



فرأى الورد هنا لاشوك فيه   وهو لا يعروه كالورد الذبول
قال . بل ذلك بالورد شبيه   انما الشوك على الورد دليل

. . . .

ورأى النور هنا من غير نار   فهو والظلمة في الاصل سواء
قال . ان النار للنور شعار   من ترى يثبت أني في الضياء ؟

. . . .

واستدام الليل حتى ما اشتهى   قال . لا أبصر شيئاً حسناً
انما المتعة ما نسعى لهـا   ليست المتعة ما تسعى لنا

. . . .

ثم ماذا بعد هذا ؟ قيل ما   بعد شيء . قال بل . شيئاً أريد
قد ملأت الري فاشتقت الظما   وملأت الوصل فاشتقت الصدود

. . . .

ان" (لا) تنفعني مثل (نعم)   ليس تحلو (نعم") من غير (لا)
والربيع النضر يغري بالسأم   حين لا نلقي خريفاً مقبلا

. . . .



اغفر اللهـم" لي اني نسيت   فتمردت على حكم القضا
أنا بالعيش على الارض رضيت   فأعد لي في ثراها ما انقضى

. . . .

فتلقاه جنـاح" ذو اقتدار   أغبر الريش الى الغبراء عاد
ثم القاه عليهـا في انكسار   فأتى الروضة في غير اتئاد

. . . .

قال . ياروضة ما هذا الحفيف   أين تجريد" واهمال" بديع
فأجابت . كان هذا في الخريف   أفما جاءك انا في الربيع ؟

محمود عماد

من عزيز هارون

شعر ..

قلبي يرف على الشعاع الهـادي   يا نعم ما فعل الهوى بفؤادي
أنشدت شعري للحياة وسحرها   وسمعت همس الروح في انشادي
واحب اغنية لقلبي في الهوى   اغنيـة امجادها امجادي
تختال من زهو برفعة يعرب   وتهيم سكرى في ربوع الضاد
وتقول لي والعرب شتت شملهم   كيد الدخيل وثورة الاحقاد
الراية الكبرى تهل على الحمى   لا تحزني انا على ميعاد
بغداد يا بلد السلام ترفقي   اين السلام على ذرى بغدادي
اتهان في بلد الرشيد عروبتي   اين الرشيد يصول بالاجناد
يا شعر انت رسالة علويـة   تهدي النفوس بنورها الوقاد
ما انت للغزل الرقيق بموطني   اليوم يوم عزيمة وجهاد
كأسي التي رويتها بسلافتي   خبأتها يا شعر للاعيـاد
وزهور قلبي وهي تبسم للسنا   عريت منها افتن الاجياد
ضفرتها وبعثتها نديانـة   ريا العبير الى شهيد بـلادي
انا لن يكون لي التقيد مذهباً   لكن لي قلباً يسوس قيـادي
انا في ربوع القدس لهفة حرة   بفؤادها المغروس بالاوتاد
بعمان اقتحم اللظى مجنونـة   بتسابق الفرسان والانـداد
وعلى ربى اوراس خفقة مهجة   مسحورة ببطولـة الآسـاد
يا شعر غرد للبطولة والفدا   وارسل حنانك في غناء الشادي
انا في هواك شذى العروبة فابتدع   لحـني وهيىء للذرى انشادي

ألحان قلب

وجمال أغنية المنى تنساب في نبضات قلبي
تحيا معي في هينمات خواطري وجنان حبي
وجمال رائد امتي وجمال شعبي كل شعبي
قبس من اللهب المضيء وشعلة من وحي ربي

. . .

وجمال يا أمل العروبة فوق اوراس العظيمة
وجمال قائد وثبة الاحرار للقدس القديمة
وجمال دعوة حرة عذراء بائسة يتيمة
في القدس في أرض الجزائر بين أطلال رميمة

. . .

ايمان قلبي بالرجولة والبطولة والتفاني
ايحاء ملهمنا العظيم يشع في امل الزمان
دهر من الاحلام والآمال أشرق في ثوان
يا شعر كلل فاتنات الحي واسرح بافتتاني

. . .

وجمال وانهالت رؤى الشهداء في جفن الخلود
فسمعت ألحان الملائك في تسابيح الوجود
ورشفت اعذب قطرة للفجر من شفة الورود
وشدوت لا أدري اشعري ام حياتي في نشيدي

. . .

ما ذا أحدث عن جمال وقد غمرت به ضميري
فاهتز قلبي بالشعاع الثر واللحن الغزير
وجمال لو حدقت في عيني ايماني ونوري
ينهل في همسات ألحاني ويلمع في شعوري

. . .

وجمال وانطلقت قلوب الشعب للمجد العريق
وتوهجت دنيا العروبة من سنى البلد الشقيق
والقدس هلل وانتشى الايمان في البيت العتيق
ورشفت من قلبي ومن عيني اكواب الرحيق

. . .

وجمال وانتثرت دموع الغانيات مع الاغاني
هذي الدموع بسحرها طل على زهر الاماني
والطفل يبسم للحياة كأنه قبل التهاني
ودمشق اجمل غادة مسحورة في المهرجان

. . .

نداء الأمومة

الى الطفلة اليائسة المحرومة من الحنان
الى التي نادتني ماما وتعلقت بي دون معرفة سابقة
الى من فجر نداؤها في نفسي ينابيع حب عميق كنت اجهله
(الى سامية) الطفلة الشاحبة الملهمة التي غمرت قلبي بندائها الحنون

انا ماما يا بنية   هكذا ناديتني
فانتشت بي آه   في كل حنية
يا سخية
انت اغليت الهدية
انت اترعت كؤوسي   بالنداءات الندية
فأنا ظمأى اليها يا بنية
اغمر الدنيا بحبي   كل دنياك بقلبي
فتعالي لينابيعي   وحبي
انت عطفي للنداءات الحنونة
وانا ام حنونة
ضعت في قلبي   وغنيت شجونه
ما الذي ادناك مني   اعلمت ؟
ان في قلبي نبعاً   فوردت
فارشفي ما شئت من قلبي حنانا
يرتوي قلبي اذا انت رشفت وابتسمت
كم معان لك في قلبي غريقة
في دمي منذ الخليقة
يا ابنتي انت اغاني رقيقة
ان في عينيك آلاماً وفي قلبي آلام تغني
انت مني لوعة الشوق وآهات التمني
انت آيات يقيني انت اشراقة ظني
الشحوب الحلو في وجهك لهفان معني

(البقية على الصفحة ٥٤)

نظرية الشعر عند الفارابي

محاضرة الدكتور زكي نجيب محمود

في هذا المهرجان ، الذي يقام للشعر في دمشق الفيحاء ، نود أن نزجي تحية عابرة لفيلسوف عاش هاهنا منذ ألف عام ، فاستلهم مروج هذه الارض الفواحة بأريجها ، واستوحى ماءها الذي يصطفق به بردى رحيقاً سلسلاً هو ابو نصر الفارابي ، الذي يقول عنه ابن خلكان انه « كان مدة مقامه بدمشق ، لا يكون غالباً الا عند مجتمع ماء او مشتبك رياض حيث كان يقضي وقته ويؤلف كتبه ، فهو « فيسلوف المسلمين بالحقيقة » كما يقول القاضي صاعد الأندلسي في « طبقات الأمم » ، وهو « فيلسوف المسلمين غير مدافع » كما يقول القفطي في « اخبار العلماء بأخبار الحكماء » وهو « اكبر فلاسفة المسلمين » كما يقول ابن خلكان في « وفيات الأعيان » فاذا لم يكن هذا المهرجان القائم مناسبة مواتية لتكريمه فيلسوفاً ، استحق ان يشير اليه تاريخ الفكر باسم « المعلم الثاني » بعد أرسطاليس المعلم الأول ، فلا أقل من لمحة سريعة نذكر بها مذهباً له في الشعر مما له اتصال بهذا العيد .

ورد في كتاب الفارابي « احصاء العلوم » نص يصف به — في ايجاز وتركيز - طبيعة الشعر ومهمته ، مما يصح ، بل مما ينبغي أن يكون موضع عنايتنا تحليلا ونقداً ، لأنه يضع الأساس لمذهب في الفن الشعري ، أراه قريب الشبه بمذهب معاصر يعرضه « I . A . Richards » في كتابه « مبادىء النقد الأدبي » ومؤدي هذا المذهب الفارابي هو ان الغاية التي يحققها الشعر ، هي أن يوحي لقارئه بوقفة سلوكية يريدها له الشاعر ، لا بالقول المباشر ، بل برسم صورة يكون بينها وبين السلوك المرتجى علاقة الاشارة الموحية ، ولو صدق هذا المذهب ، كانت لنا به ثلاثة معايير يكمل بعضها بعضاً ، نستطيع بها أن نميز جيد الشعر من رديئه : أولها أن ترسم القصيدة صورة أو صوراً تتكامل أجزاؤها بحيث يمكن تصورها ، وثانيها أن يكون للصورة المرسومة من قوة التداعي ما تستجلب به الى الذهن شبيهاً لها من الخبرة المكنونة عند قارئها ، وثالثها أن تكون الصورة المستدعاة حافزاً لصاحبها على اصطناع وجهة للنظر ، ينظر بها الى العالم ، فيصطبغ بها سلوكه علي وجه الاجمال .

اذن فهذه ثلاث خطوات تتحقق بها طبيعة الشعر : صورة ترسم اولا ، فخبرة خاصة تستدعيها هذه الصورة المرسومة من ماضي ذكرياتنا ، ثانياً ، فوقفة سلوكية نقفها ازاء العالم بناء على هذه الخبرة الخاصة ، ثالثاً ، وسأعرض عبارة الفارابي بنصها ، مجزأة ثلاثة اجزاء ، كل جزء منها يصف مرحلة من تلك المراحل الثلاث ، معقباً على كل جزء من النص بشيء من الشرح يلقي الضوء على معناه :

(١) يبدأ الفارابي بقوله : « الأقاويل الشعرية هي التي تؤلف منها أشياء ، شأنها أن تخيل — في الامر الذي فيه المخاطبة — خيالا ما ، او شيئاً افضل او أحسن ، وذلك اما جمالاً او قبحاً ، او جلالة او هواناً ، او غير ذلك مما يشاكل هذه » .

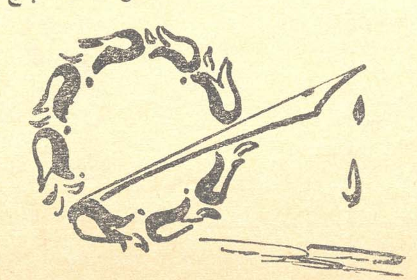
الى هنا ينتهي الفارابي من الخطوة الاولى ، وهي أن تخيل القصيدة خيالاً ما ، في الموضوع الذي يريد أن يخاطب الناس فيه ، أي أن ترسم القصيدة صورة ما ، لا ينعكس فيها الواقع انعكاساً مباشراً ، ومعنى هذا ان الصورة الشعرية لا تجيء محاكاة للحقيقة الواقعة في عالم الاشياء بل هي صورة يختار لها الشاعر أجزاءها كما يريد له فنه ، ولا يشترط أن تكون الصورة المرسومة محببة الى النفس ، بل قد تكون كريهة منفرة تبعاً لنوع الفكرة التي يريد الشاعر أن يوحي بها الى القارىء ، والتي ستكون بدورها أساس الوقفة السلوكية التي ينتظر للقارىء أن يقفها أزاء العالم ، اذ قد يريد الشاعر لقارئه أن يزور عن فعل معين أحياناً كما قد يريد له أن يقبل على فعل آخر احياناً اخرى .

(٢) فننتقل الآن الى الجزء الثاني من عبارة الفارابي ، وهو الجزء الذي يصف به المرحلة الثانية ، عندما يتأمل القارىء الصورة التي قدمها اليه الشاعر ، لا ليقف عندها وكفى — بل لتثار في ذهنه خبرات ماضية بينها وبين الصورة الحاضرة امام ذهنه ، ففي هذا الجزء يقول الفارابي : « ويعرض لنا عند استعمال الأقاويل الشعريه — عند التخيل الذي يقع عنها في انفسنا — شبيه بما يعرض لنا عند نظرنا الى الشيء الذي يشبه ما يعاف ، فأنا من ساعتنا يخيل لنا في ذلك الشيء انه مما يعاف ، فتقوم أنفسنا منه ، فتجتنبه ، وان تيقنا أنه ليس في الحقيقة كما يخيل لنا » .

وهذه هي الخطوة الثانية ، فبعد أن ترسم الصورة التي قدمها الشاعر في ذهن القارىء يحدث له نفس الشيء الذي يحدث حين ينظر الى شيء ليس في ذاته كريهاً ، لكنه يشبه شيئاً آخر كريهاً ، فيستدعى الشبيه شبيهه الى الذهن ، فمن الحقائق النفسية المعروفة ، ذلك القانون الذي يسمونه بقانون التداعي ، وخلاصته انــه اذا اقترن في خبرتك شيئان لأي سبب من الأسباب ، ارتبط هذان الشيئان احدهما بالآخر ، بحيث اذا عرض لك أحدهما ، وثب الآخر الى ذهنك فوراً ، ومع ذلك فاحداهما تكون مدحاً ، والاخرى تكون قدحاً ، حسب ما تستدعيه كل منها الى الذهن ، فالامر كما يقول الشاعر :

« تقول هذا مجاج الزهر تمدحه وان ذممت تقل قيىء الزنابير »

لكن لماذا يعول الشاعر على أن تستثير الصورة الخيالية في انفسنا شيئاً سواها مما يشبهها؟ انه يفعل ذلك لان الصورة الخيالية — بحكم كونها خيالية — لا تتصل بالواقع صلة مباشرة ، وبالتالي فهي وحدها لا تصلح أداة نمس بها العالم الخارجي مساً مباشراً ،



واذن لا بد ان أستعين بها على اخراج شيء آخر من مكنون نفسي ، تتوافر فيه هذه الصلة المباشرة بعالم الاشياء الخارجية كما هي واقعة ، يصلح اساساً للوقفة السلوكية التي يراد لي أن أقفها .

ولعله من المفيد هنا أن نسوق مثلاً نوضح به ما نريد : خذ هـذه الابيات الثلاثة :

غير مجد في ملتي واعتقادي	نوح باك ولا ترنم شاد
وشبيه صوت النعي اذا قيـ	س بصوت البشير في كل ناد
أبكت تلكم الحمامـة أم غنـ	ت على فرع غصنها المياد

فها هنا صور يلاحق بعضها بعضاً ليقوى بعضها بعضاً ، حتى لكأنما هي صورة واحدة : باك ينوح والى جواره شاد يترنم ، نعي ينقل الخبر المشؤوم والى جواره بشير يهتف بالبشرى ، حمامة تغمغم على غصن مياد ، فلا ندري أهو بكاء منها أم غناء – فهل يراد لنا أن نقف ازاء هذه الصور في ذاتها ، لا نجاوز حدودها ، كلا ، بل المراد أن نتأمل الصور لتحدث النقلة منها الى اشباهها مما قد خبرناه في حياتنا الماضية ، فقد يعود الى خاطري – بسبب حضور هذه الصور في ذهني – أمثلة خبرتها بنفسي وعشتها اذ كنت أذوق من الشيء الواحد حلوه ومره معاً ، انه لا جدوى من هذه الصورة التي رسمها الشاعر لحمامة تغمغم فلا ندري أبكاء هو ام غناء ، ما لم تكن هذه الصورة مثيرة في نفسي لهذا السؤال الذي ما ينفك يعاودنا ازاء مئات المواقف وألوفها : ترى ايكون هذا الامر خيراً ام يكون شراً – ولكن ماذا بعد ان يثير الشاعر من نفسي كوامنها ؟ انه بذلك يهيء السبيل الى المرحلة الثالثة والاخيرة ، وهي ان تتبلور عندي في النهايـة وجهة معينة للنظر ، ففي حالة هذه الابيات المذكورة ، لا بد ان ينتهي بي الامر الى وقفة من يعلو على الحوادث ، بحيث ينظر اليهـا فاذا هي عند العقل سواء ، وانها لنظرة من شأنها ان تشكل سلوكي في مواقف الحياة العملية ، وهنا ننتقل الى الجزء الثالث من عبارة الفارابي .

(٣) ففي الجزء الثالث من النص الذي نعرضه ، فنعرض به مذهباً متكاملاً في طبيعة الشعر ، يقول الفارابي آنفاً : « نفعل فيما تخيله لنا الاقاويل الشعرية ... كفعلنا فيها لو ان الامر كما خيله لنا ذلك القول – وان علمنا ان الامر ليس كذلك ، فان الانسان كثيراً ما تتبع افعاله تخيلاته أكثر مما تتبع ظنه او علمه ، فانه كثيراً ما يكون ظنـه او علمه مضاداً لتخيله ، فيكون فعله بحسب تخيله لا بحسب ظنه او علمه » .

في هذا الجزء من عبارة الفارابي وصف لتأثر الانسان بما يرتسم له في ذهنه من خيال حتى وان علم ان واقع الامر لا يطابق هذا الخيال المرتسم وهو جزء مليء بالفتات النفسية النافذة ، فعلى الرغم من أن قارىء الشعر حين يجد نفسه ازاء صورة لا يشك في انها نسج من وهم الشاعر ، الا أنه – من عجب – يصدر في سلوكه عما خيله له الشاعر ، لا عن علمه هو بالواقع علما قد يضاد هذا الخيال ، ولا يفوت الفارابي ان يلاحظ هذه الملاحظة العامة عن الطبيعة الانسانية ، وهي انه اذا ماتعارض وهم الانسان مع علمه بالواقع فالاغلب جداً ان يميل الانسان نحو التصرف وفق وهمه ، غاضا نظره عن معرفته العقلية ، مما حدا بفلاسفة المنهج العلمي جميعاً الا يدخروا من وسعهم لفت انظار العلمـاء ودع عنك عامة الناس – الى هذه الحقيقة العجيبة من طبيعة الانسان وهي ان يتأثر بأوهامه الى الحد الذي يعميه عن رؤية الواقع كما هو ، وحتى ان رأى الواقع رؤية واضحة ، ولبثت اوهامه قائمة ، كان الارجح اذا لم يلجم طبيعته الجامحة بالشكائم – ان يلبي نداء الوهم قبل ان يصغي الى صوت الحقيقة الواقعة .

وعلى هذا الجانب من الفطرة البشرية يبني الفارابي خطوته الثالثـة في مذهبه عن الفن الشعري ، اذ يركن ركون الواثق و يكاد ، الى ان الشعر اذا اجيد فيه التصوير كان قيناً ان يفتن القارىء فتنة تلهيه عن ذات نفسه ، اي انها تصرفه عن ادراكه الواعي ، بحيث يواجه الصورة الخيالية فكأنما هو يواجه أمراً واقعاً ، بل ماهو أقوى أثراً من الامر الواقع .

والحق ان هـذا موضع من مواقع السر في الفنون كلها ، فمن ذا ينظر الى المسرحية الجيدة ولا ينسى انه ازاء عالم من خلق الفنان ، فيكاد يضحك مع من يضحك على خشبة المسرح ويبكي مع من يبكي ، متوهماً انه ازاء عالم الحوادث الجارية .

ونعود الى عبارة الفارابي لنتتبع قوله عن اثر الشعر في استثارة قارئه الى وقفة سلوكية ، اذ يقول : « وانما نستعمل الاقاويل الشعريـة في مخاطبة انسان يستنهض لفعل شيء ما ، باستفزاز اليه واستدراج نحوه :

وذلك اما ان يكون الانسان المستدرج لا روية له ترشده فينهض نحو الفعل الذي يلتمس منه التخييل ، فيقوم التخييل مقام الروية ، واما ان يكون انسان له روية في الذي يلتمس منه ولا يؤمن اذا روى فيه ان يمتنع ، فيعاجل بالاقاويل الكاذبة ، ليسبق بالتخييل رويته حتى يبادر الى ذلك الفعل » .

وواضح من هذه الفقرة ان الناس من حيث الروية العقلية صنفان : فصنف منها لا يصدر في أفعاله عن روية وتدبر ، واذن فالشعر أصلح ما يكون لهذه الطائفة من الناس ، لأن الصور الخيالية التي يقدمها لهم الشاعر لن تجد في انفسهم علمـاً آخر يناقضها فيفوق فعلها ، ولا غرابة اذن ان تزداد أهمية الشعر – من حيث هو حافز الى السلوك – في اولى مراحل التاريخ ، وفي الانسان الفرد وهو في سورة شبابه ، وأما الصنف الثاني من الناس ، وهم اولئك الذين اخذ المنطق العقلي بزمامهم ، فتراهم يقلبون الامور على وجوهها قبل ان يأخذ في العمل ، كما راح هاملت يقلب الامر على وجهيه : ابقاء ام افناء ؟ قبل ان يهم بفعل معين في موقفه الذي كان فيه ، فمهمة الشاعر ازاء هؤلاء ان يقطع عليهم تفكيرهم المنطقي الهادىء ، ليدس في انفسهم حافزاً يحفزهم الى سلوك معين قبل ان يحول تفكيرهم في العواقب دون التصرف على النحو المراد لهم ان يتصرفوا به .

لهذا كله كان لا بد للأقاويل الشعرية – كما يقول الفارابي في جملتـه الختامية – « ان تجمل وتزين وتفخم ويجعل لها رونق وبهاء » .

* * *

تلك هي نظرية الفارابي في المضمون الشعري ماذا عساه ان يكون وهي نظرية أوجزها وركزها في صفحة واحدة من كتاب ، ولكنها جديرة منا بدرس وتحليل وتطبيق ، يبرز منها جوانب قوتها ويظهر نواحي ضعفها ، ومن النتائج القوية التي تتفرع عنها – فيما ارى – حلها لاشكال ماينفك قائماً بين النقاد وهو : هل يخضع الفن للاخلاق ، ام ان القيمة الجمالية في الفنون مستقلة عن معايير الفضيلة ؟ او بعبارة تلوكها السنة النقاد اليوم : أيكون هادفاً او لا يكون ؟

انني لو كنت لاختار لنفسي جواباً عن هذا السؤال – لما ترددت لحظة في التفرقة الفاصلة الحاسمة بين مجال الفن من ناحية ، ومجال الاخلاق من ناحيـة اخرى ، فلكل من المجالين معياره ، فلا فرق عند الفن بين ان يصور الفنان فضيلة أو ان يصور رذيلة مادام قد اجاد التصوير في كلتا الحالتين وهذا هو ملتن يصور الله ويصور الشيطان فيجيد في الصورتين معا ، بل

لعله في تصوير الشيطان أجود وأقوى . واذن فهو فنان بهذه كما هو فنان بتلك .

لكنني اجد النظرية الفارابية تحل الاشكال حلاً وسطاً ، قد يصادف قبول الطائفتين المتقاتلتين جميعاً ، فما دام الشعر عنده – وتستطيع ان تقول الفن كله – يستهدف في نهاية الامر استثارة القارىء ليقف موقفاً سلوكيا معيناً ، اذن فالغاية الخلقية – ونقصد بالاخلاق هنا السلوك بوجه عام – هي مدار البناء الفني ، لكن الشعر – من جهة اخرى – لايكون شعراً اذ هو ادى الوعظ بطريق مباشر ، اذ لابد من بناء الصورة الخيالية اولا – التي لايراعى فيها الا معايير الفن وحدها ، ثم يترك الامر لما توحيه الصورة المرسومة لمن يطالعها ، فاذا ما كانت صورة محببة الى نفسه ، بحيث تقمصها وسلك على هداها ، كان الشعر بهذا قد حقق الغاية الخلقية دون ان يجعلها هدفاً مباشراً ، وكذلك قل في صورة منفرة كريهة يرسمها الشاعر ، فيطالعها من يطالعها فيعافها فكيف من مزج نفسه بها ، فهاهنا ايضا يحقق الشعر ماتبتغيه معايير الاخلاق باجتناب الشر ، ولكن الشعر لا يحقق مايحققه في كلتا الحالتين الا عن طريق خدمته للفن الشعري ذاته .

* * *

تحدث الفارابي عن مضمون الأقوال الشعرية في الفصل الذي عقده لعلم المنطق من كتابه احصاء العلوم ، لانه اراد مقارنة العبارة الشعرية بغيرها من العبارات الدالة ، فكأنما هو يرد الامر لا الى مجرد اتفاق يجيء عرضا بل ، الى جذور ضاربة في أعماق الطبيعة البشرية ، فلا ينبغي ان تكون الا هكذا ، شأنها في ذلك شأن قوانين الفكر نفسها ، فـاذا قلت ان النقيضين لايجتمعان ، فأنت لاتقول بذلك شيئاً يمكن ان يقع ويمكن ألا يقع ، بـل تقول شيئاً لابد من وقوعه ما دامت طبيعة الانسان العقلية هي ماهي ، وكذلك قل في مضمون الشعر عنده ، فـاذا قلنا ان الشعر يرسم صورة خيالية لتستدعي صورة اخرى من خبرة القارىء ، وهذه بدورها تدفع صاحبها الى وقفة سلوكية معينة ، فقد قلنا شيئاً يشبه ان يكون قانوناً من قوانين النفس البشرية .

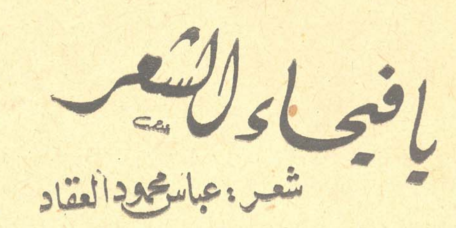
لكنه حين اراد ان يتحدث عن شكل الشعر ومبناه ، جعل هـذا الحديث في الفصل الخاص بعلم اللسان ، ثم جعل الامر مرهوناً بالاتفاق الصرف فكأنما يريد ان يقول ان المنطق العقلي لايقتضي في الشعر صورة بعينها ، فمعيار الصحة هنا هو القواعد الموروثة ، وبالنظر الى علم الأشعار من هذه الجهة يجده الفارابي أقساماً ثلاثة :

فأولاً – « احصاء الاوزان المستعملة في اشعارهم » ولنلاحظ هنا ان استعماله لضمير الغائب في كلمة « اشعارهم » فهو دليل على ان امر الأوزان عنده موكول الى تراث معلوم ، قد يختلف باختلاف الامة ومن زمن الى زمن .

وثانياً – « النظر في نهايات الابيات في وزن وزن ، ايما منها عندهم على وجه واحد ، وايما منها على وجوه كثيرة ، ومن هذه ايما التام وايما الناقص ، واي النهايات يكون بحرف واحد بعينه محفوظاً في الشعر كله ، وايما منها يكون بحروف اكثر من واحد محفوظاً في القصيدة » .

وثالثاً – « البحث عما يصلح ان يستعمل في الاشعار من الالفاظ عندهم ... » ولنلاحظ مرة ثانية ومرة ثالثة استعماله لضمير الغائب ، مما يؤكد انه ان جعل مضمون الشعر موكولاً الى الفطرة الثابتة ، فهو يجعل الشكل مستنداً الى السوابق التاريخية وحدها والمقام لا يسمح بتحليل اوفى ، لنتبين اين اصاب فيلسوفنا واين اخطأ وحسبنا الآن هذه الكلمة الموجزة عن مجمل مذهبه ، وهو الفيلسوف المنطقي الذي بلغ من دقة التفكير العقلي غاية قصوى ، لكنها لم تنتقص من حاسته الذوقية التي كفلت له ان يكتب في الموسيقى رسالة هي – فيما يقال – اول رسالة علمية شهدها التاريخ كله في هذا الفن كما كفلت له ان يجيد العزف اجادة هولتها الاساطير حتى لقد روى الرواة انه عزف في مجلس سيف الدولة يوماً فأضحك الجالسين ، ثم ابكاهم ثم انامهم وانصرف – ومات الفارابي في دمشق في شهر ديسمبر من عام ٩٥٠ بعد الميلاد ، ويروى انه كان عندئذ في صحبة اميره سيف الدولة ، فارتدى الامير ثياب المتصوفة وصلى عليه وكان الفيلسوف قد قضى من عمره ثمانين عاماً .

الدكتور زكي نجيب محمود



وانما الشوق الى نفحة — من جنة الشام وفي خلده

نامية في « جلق » وحدها — راوية عن «بردى » وحده

سلسلها المشوق فوق الثرى — تعويذة الوادي على مهده

يستقبل الوارد يوم الندى — بصيّب الكوثر أو شهده

ويدفع الطامع دون الحمى — بصفحة السيف وافرنده

علت من حفيه لا عن صدى — بل لذة النشوان في رغده

كأنما رقراقه خمرة — ما يخف من أشواقنا تبده

. . . .

دمشق في الارض على صورة — لأنعم الله على عبده

فيها من الرضوان ما يرتضى — لمتعة العيش ، ومن بعده

دنيا ودين ومآل لذى اليـ — ـأس ومن آل الى ضده

لاذ « صلاح الدين » في مجده — بها ، ومحي الدين في زهده

يتلو « أبا نصر » أبو حامد — في ثورة العلم وفي رشده

طريق عليين مرسومة — في الأرض ، من يستهدها تهده

. . . .

وردك يا أيار شاق امرءا — ما شاقه الورد على خده

شاق « المعري » الى منظر — أسنى من الكوكب في رأده

سماك يا « فيحاء » داع دعا — باسم ربيع الزهر في عهده

سماك يا « فيحاء » داع دعا — بالشعر أو نم على قصده

غناك « حسان » ولما يزل — له صدى يبلغ في رده

وما انقضى عهد على غير ذي — رواية في النظم او نقده

وددت والداعي مهيب بنا — ـ والمرء لا يعطى على وده ـ

لو كنت في محفلكم واحدا — من ندوة الشعر ومن وفده

. . . .

من ثلث قرن حمت في ربعكم — كحومة الطير على ورده

أطوى الحشا طياً على سره — وأكتم الورى من زنده

وأنزوي مستمراً جاهداً — وخافقي يسخر من جهده

أطوف بالأيك على ظله — اسأله ما شاء من برده

عاودتها ذكرى وهيهات من — عاود كر الدهر لم يجده

ويح الصبا . اين لهيب الصبا؟ — لو عادت لاستكثرت من وقده

لا أسأم الساطع من برقه — كلا . ولا الصادع من رعده

وزدته مما توهمته — بالأمس قد زاد على حده

وعدت للغوطة لا أحتمي — بظلها من نورها المزدهى

وكلها نور تراه على — مبيضّه حيناً ومسوّده

أزوركم مستبقاً فضلكم — مبتدر الغاية من رفده

من شد بالدعوة لم يلفني — مقصراً عن منتهى شده

لا أقبل العذر لنفسي اذا — لم أقبل البر ولم أسده

. . . .

معذرة . لا بل أراني هنا — في ظل « جيرون » على مده

أقيم بالحي قريباً كما — أقمت بالحي على بعده

دمشق في قربي ما دمت في — رواية الشعر وفي سرده

دمشق في سربي مادمت من — « يعرب » في النخبة من حشده

دمشق لا تبعد عن ذاكر — في سهله أصغى وفي نجده

عاشت لنا ، عشنا لها معشراً — يجدد الماضي من مجده

يعيد للمشرق شمس العلا — طالعة للكون في سعده

الحمد لله على غابر — نصغي مدى الدهر الى حمده

من يحمد الأمس وفياً له — فانما يثني على جده

عباس محمود العقاد



بغداد

شعر
نديم محمد

أرشف ندامای من شهباء معطار
واكحل بأرواحها أجفان سماري

لاأظمأ الهم دنياهم ولا نزلت
على الهجير لتذوي فيه أشعاري

لو يُعصر النور من عيني لانسكبت
في كأسهم وعلى الريحان أنواري

كم اغرق الليل ألحاني ومزّقها
بعاصفٍ جُنّ في دربي واعصاري

وكم تمرّغ في جرحي فخضبه
جرحي بأحمر لون الجمر فوّار

اني لاسأل من جرحي فيبدهني
منه ، ويسكرني مشبوب تذكار

أبادر العسف بالجلّى فأصرعه
لي أسوة بأبي ذرٍ وعمّار

. . .

اصغي دمشق أغاريدي على شفتي
ظمأى لحمحم فيها رعفة النار

بغداد يثخنها بالغدر طاغية
فتسلم البند مغواراً لمغوار

تقطّرت في ثراها نضر افئدة
وهتكت في حماها طهر أستار

بغداد أمرع وهج الموت ساحتها
بفتية زينة الساحات احرار

تذكر العصبة الحمراء غضبتهم
مايوم حطين او مايوم ذي قار

بغداد لن يظميء السفاح جنتها
فألف شواف يسقي بالدم الجاري

بغداد لن ينزل الطغيان رايتها
واسمر الليل فيها قيد اشبار

أغر قاسم سارٍ دربه ظلم
نظارٍ . منبلج الاصباح للساري

نظار تلحق بأختها مغربة
سبية خلف أنجاد وأغوار

غداً تحيق بسابيها طلائعنا
معصبات بآساد وأنمار

هل ينظر الحمر الا أن نباكرهم
بجحفل مثل جنح الليل جرار

نهدهد الساح أبطالاً والوية
ونمنح النصر كبّاراً للكبار

ولا تطول بغير الله رايتنا
ولا تلوح على ذروات أقمار

ولا ندل بغير الحق . مفرقنا
معصّب من ضفار الحق بالغار

عقيدة ركزت في الشمس عفتها
روحية العدل في جهر واسرار

تهيج في الشرق الحاداً وزندقة
والغرب ... شرة أطماع وأوطار

والغرب كم دل باستعماره وبغى
واتبع البغي اصراراً باصرار

حتى برزنا حياداً زاجراً ذعرت
صلاله وتوارت خلف أوكار

يكسى ببردته ليل فنرخصه
والنور يغلي سناه أنه عار

وا روعة المثل الدامي وزهوته
على الجزائر في اعطاف ثوار

تلفتتُ الموت لا يلهي سواعدنا
ولا يكفكف منها مخلب الضاري

سواعد صقلتها الحرب فالتمعت
سمراً تلوح بها حزات أظفار
حب العراق وما كنا لنصرته
في الزاهدين فنرضاه لاشرار
سيضرب السيف او تندى حمائله
بواكف من دماء الحمر همّار
ما اعجب الحمر ترمينا صداقتهم
بالجحد والحق لا يرمى بإنكار
أبادل الحب لكن لا أرى كرماً
ان يعبث الحب في عرضي وفي داري
اعطي يدي وبها قلبي فان غدرت
يد الصديق فلي حقدي ولي ثأري

. . .

دم العراق عيون من دمي دعجت
ولو شكاها الظما فجّرتُ انهاري
إذا سقيت فعطشى لا أراودها
نعمى هجين على الاذلال صبّار
أعلّها كبرياء السابقات فما
تغض طرفاً ولا تعيا بمضمار

بغداد عبّي دماً يورق به ظفر
زها واغنى بأزهـار واثمار
اصحيت بالثأر عيناً صحوها قدر
ولم تزل اختها في ذمة الثأر
لا اكذب الحق في بغداد منسحب
من الفخـار بأسمال واطمار
ترنّح العار زاهي الفرع بالغار
ما أقبح الغار مضفوراً على العار
استغفر المجد لا تجلي عرائسه
لتوأم العار . . جلاد وجزّار

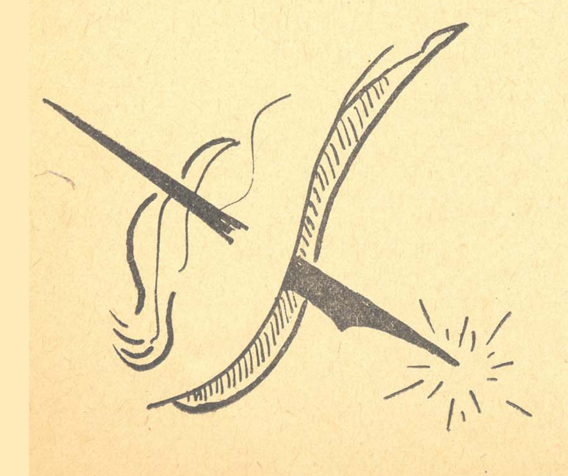
أثورة من حرار الامهات حنت
على البنين بتدليـل وايثار
أحرّة أم بغيّ في ضلالتها
تبرّحت في الهوى كرمى لفجّار
انزرع العار في احناء مطرقة
بمنجل وعلى حـافات مسمار

أنستعير منار المجد من صنمٍ
وآلة حجر من صلب أحجار
اذن أذل بنا الانسان منفطر
من الجمـاد ودالت عزة الباري

. . .

طاف النعيم بأحلامي فذكّرني
في شط دجلة آصالي واسحاري
فأنهل الشوق روحي من سلافته
حتى مشى سكراً في روح قيثاري
لبيك ليـلى مطياتي ململمة
شُدت اليك واسبابي واعذاري
بأخت هارون منّا انت في نفس
مُردَّدٍ وبأكبـادٍ وأبصار
غدا تغير المهار الشقر سابحة
على ملاعب احداثٍ واقدار
درب الظـلام قطعناه وأسلمنا
للصبح اسمر حامي الدار والجار
يزين اخلاقه بالاحسنين ... هوى
يوليه حراً ... واعنات بغدار
ارسى البناء وقد غابت منائره
في الافق مدحوة من عزم جبار
ماضٍ وحدتنا في رحب منزلها
مكر الدخيل ولا تشتيت اخطار
مرابع لملمتها الشمس واحدة
في صدر بحرين هدار وزخار

نديم محمد





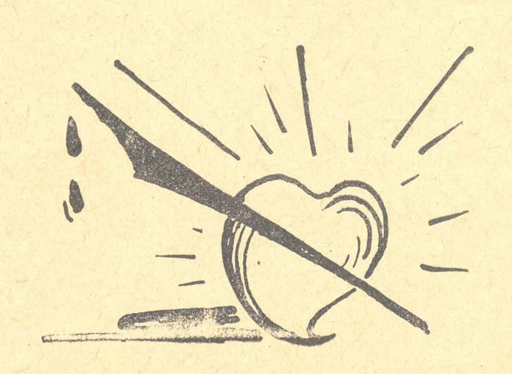
تهادى الربيع خلوب الرؤى … وطير الربى حلّقت شاديه
وأشرق فجر دفيء السنى … ودب على العشب والرابيه
ومرّ على وجنات الزهور … وكفكف أدمعها الجاريه
وأهوى على شفتيها طويلًا … وعبّ من الخمرة الصافيه
وبين الخمائل ، تحت الغصون … قلوب تبث الهوى شاكيه
شباب ، وحب ، وحسن نضير … وجنة خـلد هنا زاهيه
ولكنني رغم هذا الجمال … أردّد انغـامي الباكيه
وأهتف والقلب ثرّ الحنين … وفي مقلتيّ الرؤى الداجيه

⁂

ربيع الوجود أتيت الوجود … كأكرم ضيف يزور البرايا
حملت تباشير فصل سعيد … وحمّلت اغلى صنوف الهدايا
كسوت صدر الربى بالورود … وبالخصب ساح الحقول العرايا
وأنعشت بالدفء ثغر المياه … ولألأت وجه الغدير مرايا
وبعثرت ألحانك الراقصات … على الكون تعزف للحسن آيا
فمرت بطيف النسيم ربابا … وبالغصن دفا وبالطير نايا
واطلقت من سجنها الكائنات … ووردت بالحب خد الصبايا
فيامن حملت الهوى والجمال … على راحتيك كريم السجايا
حنانك ايقظت في الشعور … وجددت في القلب ذكرى هوايا
فاني وقلبي وروحي السليب … ضحايا جمال الربيع .. ضحايا



جليلة رضا



حكاية نضال

زجل: سلامة الأغواني

سادتي المحترمين
من تشريفكم وتشجيعكم
ونشكر المجلس الأعلى
الله يقدرنا نقول شي

...

أنا والله بحب الحفلات
طار ٣ ارباع عمري
صحبه انا والمكرفون
محبوس معه بفرد غرفة
حتى اليوم صار النصيب
انا بشبابي كنت حلو
كنت اتخن واقصر

...

أمي وابي جابوني
حاولت اعصا ما انزل
ولحدّ اليوم مالي عرفان
يا ترى اجيتهم توصايه
ولما نزلت عالدنيا
نزلت عما اصرخ وابكي
انا ما بدي انزل ...
حبيت اتدلل ما انزل
خلقت علقت تشربكت
وكمان بسرعة اكثر
وهي هلق واقف قدامكم
بدفع جائزة كبيرة
من ها الورطة وها العلقه

...

بدي احكي بصراحة

نحنا جداً ممنونين
للزجل وللزجالين
لراية الفن والفنانين
نكسب سرور المستمعين

...

يا ريت كل حفلة يدعوني
بحيطان الاستوديو صدقوني
من يوم انفتحت عيوني
من بعيد لبعيد تسمعوني
عم شوفكم وتشوفوني
اهل الحارة يحسدوني
و.و وهي المسطرة شوفوني

...

لما الدنيا ورموني
غصبن عني جروني
شو الداعي وليش جابوني
والا غدر غدروني
وحياة الله صدقوني
غرقانه بالدمع عيوني
غصب وزور نزلوني
بالملوب سحبوني
وكبرت وجوزوني
صرت جد وهنوني
شوفو كسمي شوفوني
للي بية بدرو يخلصوني
ولبطن أمي يرجعوني

...

وللحالي بحلف يمين

بدون ما حدا يحلفني
بدي بجلكم بها السر
وقدام مرتي وأولادي .
عم بحكي بيني وبينكم
مو بكره تفضحوني

...

الخلاصة كنت طفل صغير
اوصل لسوق الحميدية
اتصبح بثلاث مشانيق
وكان الحكم للاتراك
يا لطيف شو عملوا
ارجع عالبيت أبكي
اسمع أبي وعمومي
ويقولوا لابد من يوم

...

والحمد لله كنت عايش
قطعوا الاتراك كثير
في كلمة قالها الرئيس
قال نحنا عن اوروبا
التاريخ بيعرف اسبابها
خمسماية سنة حكمونا
من مصلحتهم يهملونا
واللي كان يحكي كلمة
ثاني يوم يتعلق

...

الخلاصة شفت بعيني
بعد ان ذقنا منها عذاب
صدقني بيوم واحد
علقوا فيها مشانيق
وعد معي ان كان بتعد

...

الخلاصة ما بدي طولها
شهادة لله وللتاريخ
يوم ان ترنا وذبحناهم

يشهد رب العالمين
انا عمري اثنين وخمسين .
بيعرفو عمري اربعين
لانهم مالهم موجودين
ويدرو كل المستمعين

...

تقريباً عمري عشر سنين
ولسه الناس مسكرين
يشهد رب العالمين
اللي انقرضوا العثمانيين
بسوريا هالمجرمين
من ظلم المستعمرين
عما يعنو عنين وعنين
ننتقم من الظالمين

...

شفتهم بعيني مهزومين
بسوريا والسوريين
جمال المخلص الأمين
قرن ونص متأخرين
ها الأتراك الخائنين
ها الاشرار الظالمين
ويتركونا أميين
عن أسياده الحاكمين
والتهمة كفر وسب الدين

...

انهارت الامبراطورية
فوق طاقة البشرية
بالبلاد السورية
والله فوق الثمانية
شو كلفتنا الحرية

...

محدود الوقت شويه
بلاش نسيم الحرية
والقتلى كوام بالدرويشية

كان عمري ١٢ سنـــة   شفتها بعيني الفضيـــة
قلوا جـاء الملك فيصل   استلم البـلاد السورية
حكاية ما طالت معنا   اجونـــــا الفرنساوية

. . .

ربـع قرن حكمونا   ارهـــاب وعبوديـــة
وكان النضـال مستمر   من رجالاتنـــا الوطنية
صار ثلاث اربع ثورات   بحمص وحلب واللاذقية
وثورة سنـــــــــــة ٢٥   التهبت بـلادنا السورية
من اقصاها الى اقصاها   وكلفتنا القضيــــــة
قدمنا ثمن غالي كثير   ميت الف ضحيـــة
لا هنه ارتاحوا ولا نحنا   وكانت معـارك قوية
وصار تسكير وصار اضراب   والأناشيـــــد الحماسية
وقتهـا ظهر الأغواني   بأغانيه الشعبيــــــة
وصار يسجل اسطوانات   بأساليبـــــه الزجلية
لمحاربـــة الاستعـمار   اسياد البربريـــــة
رح سمعكم نمـاذج   الهـــا معاني قويـــة
جـن فيها الاستعمار   كانت ضربات مخفيـة
ويللي عمره من جيلي   بيتذكر منها شويـــة

. . .   \

لعنـد هون وبس   . . . . . . الخ
صدقني حتى تسلم   . . . . . . الخ
البيت بيتنا والارض لأبونا   . . . . . . الخ

. . .

انشاء الله فكركم تركوني   كمان بشرورهم لحقوني
مدري كم مرة كمشوني   مدري كم مرة حبسوني
وفي مرة من المرات   عطو قـرار لينفوني
كان مدير الامن العام   فرنساوي اسمه فردون
معه عصبي بعينــه   عما ترجف مثل الحردون
بعث مرة واعتقلني   قلي اسمع تعـا لهون
انت اصلك اغواني   مو من سوريا ولا من هون
لازم ترحل لبلادك   (فـو) انته مجنون

. . .

الخـلاصة مو دعاية   عما بحكي يللي كان
تحملنـــا من المستعمر   شي ما كان بالحسبان

ليوم ٢٩ أيـــــار   يوم الغـدر والعدوان
لسنة الـــــــــــ ٤٥   يوم اللي انفجر البركان
يوم اللي استبسلوا السنغال   عـلى جدران البرلمان
ضربونا بالقنابـــــــل   بالمدفعية بالطـــيران
والشعب السوري النبيل   ثائر هائـج غضبان
حرقونا وحرقنـــــاهم   شعلتنا سوى بالنيران
انتقمنا اكـبر انتقام   من اللي تمادو بالطغيان
والله ما عم اكذب   شهادة شاهـد عيـان
فرنسا وعظمتها انهارت   وهلهلت ما عاد لها كيان

. . .

وبعد ان رحل الاجنبي   وخلصنـا من الاستعمار
بلشنـــا نبني ونعمر   يللي تصدع ويللي نهار
ما نسروا الاجـانب   بقـلوبهم شعلت النار
كل ها الشرق اوسط   عم برزح تحت الاستعمار
وشلون بلادنا وحدها   صـارت موطن الأحرار
تآمروا المتـــــآمرين   واعـداء العروبة كتار
صاروا كل يوم يجتمعو   شي بالليل وشي بالنهار
ويحيكوا المـؤامرات   حتى اتفقوا على قـرار
وخلقوا دولة اسرائيل   دولة عصـابات واشرار
وحطوها بجوار العرب   كوم حجار ولا هالجار

. . .

ياريت اكتفوا الاجانب   مع ها ليهود تركونـا
كنا خلصنـــا منهم   وارتاحو وريحونـــا
خلقوا هدنة ومشاكل   واحتاروا بأيش يتهمونا
وشلون بلادنا وحدها   صارت موطن الأحرار
بالرجعية بالشيوعية بالتبعية   القصـــــد ما يهنونــا
قـالوا في عنا فراغ   بدهم بسدوه يملونـــا
مـع انه ما في فراغ   غير تحت نخاعهم عرفونا
ولمـا تطورت الامور   ومـــا حبوا يفهمونا
اجتمعت زعماء البلد   مـع مصر وحدونـا
طـار صواب الاستعمار   وسعوا كثير ليفرقونا

. . .

كان قصدهم قبل الوحدة   مـن الخريطة يشيلونا
اليوم صرنا قوة عظيمة   صعب كثير يتحدونا

يا ناصر الأمة

زجل : علي دياب

ياجنة الدنيا زهت بظلالها
والكون غنى في بديع جمالها
والمجد اشرق واكتسى فيها بها
والشمم ما فارق انوف رجالها

شعب انطبع على المحبة والوداد
كاد الاعادي وامن حقوق البلاد
لاجل العروبة واصل امور الجهاد
اصبح املها وعزها ورسمالها

*

في جنة الاحلام في شام الجمال
أنهار تجري ماءها صافي زلال
وطيور عالاغصان من جو الخيال
تناجي الطبيعة في لحن ازجالها

والعذارى سارحة بين الشجر
تسري كما الاملاك في نور السمر
في الروض حور العين يحلي لها العمر
جنب السواقي والزهور قبالها

صفصاف وادي النيرب بين المستحي
نشوان من خمر الطبيعة ما صحي
يا زايره الربوات غني واشرحي
آيات حبك عالحن شلالها

مري على ربوات ارض الغوطتين
وانظري جنات تسحر كل عين
واشربي نخب المحبة مرتين
لما الطبيعة تسحرك بجمالها

ارض البداعة والوداعة والورود
فيها الشجاعة والبراعة والخلود
ياما فنت لخصومها الوف الجنود
اسود البواسل بالوغى اشبالها

عاداتها برجالها تحمي الحمى
وسيوفها من عمرها تشرب دما
راياتها بالمجد وصلت للسما
وتزين التاريخ بي ابطالها

منها بدا في الشرق عهد الفاتحين
بسيوفها كم حطمت مستعمرين
حتى غدت بالعز والنصر المبين
من كل اهل الارض يجبي مالها

الشام دار العز والمجد القديم
دار الكرامة والابا دار النعيم
عاشت كريمة بظل هالشعب العظيم
فوق الجماجم شيد استقلالها

يالابسه ثوب الحرير السندسي
نادي رجالات العروبة وحمسي
من ارض فارس للمحيط الاطلسي
للمسجد الاقصى تشد رحالها

رايات يعرب اجمعها كلها
ومشي ملابين الجنود بظلها
حتى ايادي الغاصبين نشلها
وننقذ القدس الغالية وامثالها

كيف يهنا للعرب اكل وشراب
وارض الجزائر غارقة ببحر العذاب
يا رجال العرب يا شيوخ وشباب
هبوا جميع وحطموا اغلالها

يا اهل الشهامه والحمية والشمم
نادوا النفير وارفعوا اعظم علم
ارض الجزائر اصبحت رهن الألم
لبو ندا نسوانها واطفالها

لبيك يا ارض العروبة والفخر
نحن معك لا تختشي صرف الدهر
حوالك رجال سيوفها تقد الصخر
تبذل فداك ارواحها واموالها

امضي بجهادك واصبري وكوني بامان
مهما جرى لا بد يسعدنا الزمان
لمجدك دمشق وقاهرة اكبر ضمان
مجد العرب قائم على اعمالها

يا ناصر الامة وجامع جهدها
حامل رسالتها وحافظ عهدها
تحيا جمال العرب باعث مجدها
عليك العروبة علقت آمالها

علي دياب

عزّ العُروبة

شعر : رفيق فاخوري

عرائس الشعر اخطري وميدي
في يومك المحتفل المشهود
صرتن من بعد الكساد عرضاً
غالى به الطلاب لما عرضا
كانت بنات شعرنا المصفى
مطلقات قبل ان تزفا
تخجل مثل السلع الذليلة
وتجتوى كثيرة قليله
والجيل جيل اليوم لاعب خرق
يحفل بالدون ويهجر الانق
أكاد بالحس الذي يصدقني
أقرأ شكر المكتفي في الاعين
وآية الاعراض في الأنوف
تنكر ريح الشاعر الظريف
لم تكن الاشعار مما يمتع
ولم يكن فيها لهم مستبضع
أغناهم عنها كتيبات
ألفها نوابغ ثقات
قالوا : بها علم وفلسفات
ليس لنا أمامها ثبات
أصباغها بدع — وجل من خلق —
ومعجزات صورت على ورق
كحلة الطاووس كل دفة
تحدث في الراجح عقلا خفه
ما حفلت بها سوق الا خلت
وفي ارتداد الطرف عنها سئلت
وليس كل الشأن في الغلاف
ففي متونها البيان الوافي
ومشكلات الجنس والدعارة
في هذه الكتب لها الصداره
والشعر يخفي وجهه استحياء
يؤثر في محنته انطواء
على الرفوف الغبر غاف ابداً
تزلق عنه الكف حيث وجدا
يا رحمتا للشعر خزيان اذا
أكرم — مرذول الكلام نبذا
ما عذب الله بمثل ما به
عذب الأدنون من اصحابه
ما قارف الفن الاصيل منكرا
تغير الناس وما تغيرا
ما زال أباة على حكم الألى
يحترمون الساقط المهلهلا
للشعر اهل ان مضوا فاقرأ على
حر النظيم المصطفى آي البلى
أقام سوق الهجن بعد ان ركد
جهل الدعاة وافتراء من نقد
آفتنا في الشعر هذه البدع
دلت على جوهرها تلك الرقع
قل فيه — ان فتشت عنه الصحفا
ولم تجد معنى — : جديد وكفى
فيه من الجديد كل شي
لكنه ليس بيعربي

* * *

معاذ وجه الحق ان ندفع عن
شعر له تسود صفحة الزمن
من قال : اننا نحب القهقرى ؟
من قال : انا نتحدى الشنفرى ؟
نحن مع الجديد ما لم يعجم
بعجمة الابداع والتقدم
عز العروبة استوى على قدم
والضاد في اعناقنا لها ذمم
فقل لمن يحارب الفصحى بلا
حول ويستن على ما خيلا :
الضاد في ضمان من رعاها
ومد بالقوة من اعلاها
نبني على ما أنشأ الجدود
كيما يقولون : لنا وجود
سميتم الهدم خطا جريئة
ليست من السؤدد والمروءه

حياكم الله بناة مجدنا
ذادة كل طامع عن ارضنا

بعثتم التاريخ من مرقده
حفظتم الميراث في معهده

لولا اتقاء الله باريء النسم
قلت : نفختم الحياة في الرمم

بحكم بنية المعالي فارعه
كالشمس في افق السماء ماتعه

عذر الحسود هذه اللآلاء
كذاك يؤذي الأرمد الضياء

قولوا لمن خوفنا الهماهما :
أليوم من قبضتنا لا عاصما

شمل القلوب والمشاعر التأم
من يطلب الصيد فنفسه ظلم

قواعد الملك على الحق رست
فالتفت الايدي عليها والتقت

العهد ان يمضي الاباة قدما
حتى يحققوا الذي قد رسما

ويكتبوا بالدم تاريخهم
ان جانب الانصاف من يتهم

بناسخ الباطل (عبد الناصر)
يفلج كل خاسر مكابر

آمنت بالاخلاص سر قوته
والصدق ـ ان حدثنا ـ في نبرته

يحلو لنا ان نتغنى باسمه
لا فارق الرعب خيال خصمه

* * *

تحية الشعر الى من بايعوا
على الولاء خالصا وشايعوا

ما خاس بالعهد الحرام ونقض
الا الذين في قلوبهم مرض

في كنف الرحمن والقلوب من
شادوا علانا ، والخلود للوطن

رفيق فاخوري



وفي رحاب الشروق

شعر : ابراهيم عبد الحميد عيسى

أي فجر زاحف بالنور شرقي السنا
وصباح أشقر يشدو بأفراح المنى
مده النيل فلاقى في دمشق موطنا
يا أخي في بردى والحب صداح بنا
كم سعينا للأماني فسبقنا الزمنا
وبنيناها صروحا وتواعدنا هنا . . . .
.. فوق ساحات من المجد سخيات الجنى
ومضينا للقاء . . . فاذا أنت أنا
يا أخي ان ضمنا في موكب الدنيا زحام
ومضينا للغد الموعود نبني للسلام
في هجير ضاحك الظل ينديه الغمام
فاحذر الزهر الذي يهديه مسموم السهام
ان للغاصب عينا عن حمانا لا تنام
أرقتها وثبة النور على افعى الظلام
ان أكن شوهته وحدي ومزقت اللثام
فكلانا سوف يذروه مع الريح حطام
يا أخا جرحي وفرحي .. ونشيدي وصداه
ورفيقي في طريقي يوم تحرير القناه
وسلاحي في كفاحي لأراجيف الطغاه
ان يكن طال بنا الليل وأعمتنا خطاه
نحن حطمنا دجاه .. نحن اطلعنا ضحاه
وغرسنا لهفة خضراء في قلب الحياه
وحفرنا في جبين الدهر ايام علاه ...
.. وحدة باركها الشعب وحياها الاله
يا أخي في بردى والكأس بالحب رويه
وثبت منك لاجلي عزمات أمويه
قم بنا فالغد أمجاد وافراح جنيه
طرز الفجر طريقينا بآمال نديه
وعلى نافذة الحب .. واحلامي الوضيه ..
.. قطرات النور تنساب كقلبينا نقيه
ان تكن للنيل غنيت فللحن بقيه
يوم نبني دولة باسم الشعوب العربية

دور الأدب الشعبي في ركب القوميّة العربية

محاضرة : فخري البارودي

الزجل في اللغة الصوت يقال سحاب زجل أي ذو رعد الصحاح .

جاء في التاج الزجل رفع الصوت وللملائكة زجل بالتسبيح والتهليل .

وجاء في لسان العرب بعد تعريفه لغويا قال الزجل محركة نوع من الشعر معروف محدث وتاريخه قال ابن خلدون في مقدمته « لما شاع فن التوشيح في أهل الاندلس وأخذ به الجمهور بسلاسته وتنميق كلامه وترصيع أجزائه نسجت العامة من اهل الامصار على منواله ونظموا في طريقته بلغتهم الحضرية من غير أن يلتزموا فيها اعرابا واستحدثوا فناسموه بالزجل والتزموا النظم فيه على مناحيه الى هذا العهد فجاءوا فيه بالغرائب واتسع فيه للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستعجمة . وأول من أبدع في هذه الطريقة الزجلية أبو بكر بن قزمان وان كانت الازجال قيلت قبله بالأندلس لكن لم يظهر حلاها ولا انسكبت معانيها واشتهرت رشاقتها الا في زمانه وكان لعهد الملثمين وهو امام الزجالين على الاطلاق ، قال ابن سعيد ورأيت أزجاله مروية في بغداد أكثر مما رأيتها بحواضر المغرب وأتى بأمثلة عديدة منها هذا الزجل الذي سموه عروض البلد « قال ابن عمير » :

أبكاني بشاطىء النهر نوح الحمام
على الغصن في البستان قريب الصباح
وكف السحر يمحو مداد الظلام
وماء الندى يجري بثغر الاقاح

وكانت الازجال تتضمن الغزل ووصف الزهر والخمر والهزل والخلاعة والهجو والتنكيت والحكم والمواعظ الخ ... أما الوطنيات فلم تعرف الا من زمن قريب .

وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ظهر في الشام زجالون بيضوا وجه الشعر الشعبي خصوصا في الاقليم اللبناني مهبط الوحي والالهام ولم يعتن بالشعر الوطني الا القليل منهم وزجالوا الشام لم يخوضوا بسحر الادب الشعبي الوطني الا في أواخر العهد العثماني وقد كان أول من نظم في هذه الناحية أزجالا وطنية الاستاذ عمر الزعني الذي نظم زجلا كان يغنيه في الحرب العظمى الاولى لما أخلى القائد التركي أحمد جمال باشا يافا من أهلها وأبعدهم عن ديارهم بالقوة قال أغنيته المشهورة : « أسفي عليك يا يافا » .

وبعد ذلك جعل ينظم الازجال الشعبية المملوءة بالتعمية وضروب التورية والكناية وقد قال في سنة ١٩٢٥ عندما نشبت الثورة السورية اغنية لم تزل تردد في البلاد والتي يورى فيها بقوله :

يا توت الشام يا شامي
الشفى على الله يا شامي
ياما دقت المر وياما بتدوق
وما حن عليك أبدا مخلوق
ياما بتشكي من قلب محروق
حدا بيسمع حدا بيشفع
ما حدا بينفع
النافع الله يا شامي

أزجال كثيرة كان يغنيها عرض في أحدها بثلاثة مندوبين فرنسيين ووصفهم بعيوبهم الطبيعة فوصم الاول بالجنون والثاني بالهوج والثالث بالخرس فكان طيشهم عونا للسوريين على الخلاص من انتداب فرنسا وكان خروجهم على المألوف من الحكمة والاتزان والتعقل تحقيقا لما قاله نابليون (حبة الفرنسي قبة لان لا قيمة للعقل عنده) ، قال الزعني :

من عشر سنين   منا فاهمين
لا فين رايحين   ولا فين جايين
من عشر سنين
اليوم بتفرج   بكرة بتفرج
متنا وعيونتا بتتفرج
راح المجنون وجاء الاهوج   وبعد الاخرس رح يجي مين

وأراد بالمجنون المسيو دي جوفنيل وبالاهوج الجنرال سراي وبالاخرس المسيو بونسو الذي بقي في الحكم عامين اثنين لايصرح بشيء ولا يبوح بكلمة .

قلنا ان الشعر القومي نشأ في أواخر العهد العثماني وترعرع في عهد احتلال الفرنسيين لسورية ولبنان ، فكان الزجالون ينظمون الازجال الوطنية في الاضطرابات وأيام الاضرابات فيلهبون شعور الشعب وتسير أزجالهم بسرعة سير النار بالهشيم وتنتشر انتشار الشعر بين القبائل في العصر الجاهلي .

قال الاستاذ علي دياب في واقعة ٢٠ كانون الاول سنة

١٩٣١ أثناء معركة الانتخاب التي استشهد فيها بعض الشبان الدمشقيين من العرب الاقحاح :

ياشهـداء الحريـة من أمتنـا العربيـة
خطلكم تاريخ الشرق أجمل صفحة ذهبيـة
لازم يفهم كل مأجور ان الامة مابتهاب
لو بتصير الشام قبور وحلب الشهبا كف تراب
شفنا حرق وهدم قصور وسلب ونهب وضرب طواب

وفي سنة ١٩١٦ في الاضراب الستيني قال :

بالشوارع صار الحرب صار القتل وصار الضرب
رصاص وثار ضد حجار والقتلى على عرض الدرب
تعلمـوا يا شـرقيين من تمدن أهـل الغرب

هذه الوان من الازجـال التي كان ينظمها الزجـالون الدمشقيون ولا بأس من أن أورد في محاضرتي هذه شيئا من زجـل نظمته وأرسلته الى رشيد بك نخلة بعـد حفلة مبايعته بامارة الزجل اللبناني قلت :

في هل الامارة لاح لي برق الامل
دور الحكي ولى وأتى دور العمـل
زجـال بر الشام عا عرش الزجـل
بلسان واحـد كلفوني يرفعـوك
فاهنـا وعش مالك قلوب الاخوين
عش الكرم لبنان والشام الحزين
مير الزجـل أصبحت فاهنأ بو أمين
عرش الزجل عندي مثل عرش الملوك
أول خطى الوحـدة امارة بو أمين
كالسلك لا ضم بهل الامارة درتين
نحنـا عشيرة واحـدة مش امتين
وعموم زجـال العشيرة بيعشقوك
بحياة أرز لبنان بحياة البتـول
في وحدة القطرين كن انت الرسول
ولازم بهل الميدان يا نخلة تصول
وتدعي الى الوحدة عساهم يسمعوك
ادعي الى الوحـدة عساهم يسمعوا
بركـي الجماعـة للحقيقة بيرجعوا
انت عليك القول وقومك ان وعوا
من حظهـم اولا فبعده بيذكروك
يا ابن العرب انت ذكي منك غبي
مـافي افـادة ترتجي من اجنبـي
افرنجي كـان ولا ترك ولا نبـي
ان الصحيح لمصلحتهم بيسقوك
الفرحة مش نسجد ونركع بالصلا
ونبقـى عبيـد الغير ما بين المـلا
يا مـا حـلا فك الاسر ياما حـلا
اكل البصل وتكون حـر ويقدروك
لا ترتجي من الغير أن يحمي حماك
وانت بفـي ومي ممـدد عا قفـاك
نحنا بخطر واقفين عا بواب الهـلاك
وغير العرب اوعـى تفكر بينقذوك
بيكفي لنص الدرب والرجعـة اخير
ويللـي جـرى للآن لازم تعتبـر
بالاتحاد تحيا البلاد والوحدة خير
من الانفصال يابو أمين وحياة ابوك

ونختم هذه المحاضرة بزجل نشره أمير الزجل رشيد نخلة في جريدة الزجل اللبناني في العدد (٢٨) في ٢٤ كانون الاول ١٩٣٣ معاتبا فيه صديقا له يفهم منه أن هذا الصديق هو فرنسا ونخلة صديقها الحميم الذي رفع رايتها على الباروك عند احتلال البلاد ومن عتابه يظهر أن فرنسا أخيرا عاملته معاملة سيئة كعادتها فنظمت زجلا أعارضه ، فاليكم زجل رشيد بك نخلة الذي يقول فيه :

قال رشيد نخلة :

يما الجميل بيموت يا الجمال
يمـا بيركـز للمتيـم حـال
يمـا السما بتطربـق علينـا
يما منسكن في فضاوة بال
يمـا السما بتطربـق علينـا
يمـا بنصبـر قـد ما فينـا
يما الطبيعـة تعود تهفينا
يمـا منرجـع ليـك
منطلب سماح منك
يمـا منبقـى هيـك
وبالغنـى عنـك
يمـا دمـا نبكيـك
حتـى يزيـد عنـك
يما منرجع نراضيك
ويضحـك لنـا سنك
يمـا انكنك انت خالقهـا
هالروح عنك ما بقت تسأل
يمـا انكنك انت خالقهـا
حلك بقى من الاسـر تعتقها
عمول مشنقة وبالدار علقها
انظليـت عـا هلحال
نكنـي عليك بلفي

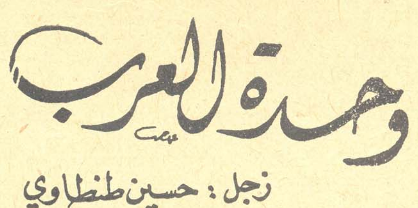
يمـا رميت سـآل
يمـا قلـت ولفـي
يمـا انبركت بحـال
وقلـت لـك اشـفى
ايـدك على ما تطـال
اشـنق ... تعفـي
وان رق قلبك واشتفى غلك
كل القضايا يصير عنهـا سآل
وان رق قلبك واشتفى غلك
قتـل البشر مـين المحللك
كيف ربنـا بدو يسهلك
وكيـف بتتوفـق
يمـا تشوف الخـير
مـا زلت تتزنـدق
ونريـد هـلال الغير
مشي القـديم افرق
غـيرت معنـا السير
حسوب بيتكم مغلـق
يمـا دماغـك طـير
مش هيـك الفحش والوسعة
ولا قـد هيك الدار متسعة
...ك الفحش والوسعة
ولا قد هيك بتجهل الجهـال
...لانبا الصلاح ما بتسعى
...ـا قـد مـا صارت
تسعـى اليـك النـاس
وفكـارنـا احتـارت
وعنـا دخـل وسواس
ودموعنـا فـارت
لـه يـا خفيف الراس
ولـو كيـف ما دارت
منعـود نقول لا بـاس
كل القضايـا كنت حاسـبها
أما عتابك ما خطر لي ببال
كل القضايـا كنت حاسبها
وعـارف خسايرها ومكاسبها
أمـا الخيانـة لي بتنسبها
طوشـتها وكتـرت
بتجعل ظلامـك نـور
ولـو قـد مـا تشاطرت
الحق مـا يصـير زور

ولا يـوم نمـت وقمـت
وقلـت رح تكفـر
وبتقـول عنـي خنـت
يمـا حكمنـي قصـور
علحساب الله سـما لله انـت
بعـد الالـه الواحد المتعال
علحساب الله سـما لله انـت
بتخوني وبتقول انت الخنت
بيهلشقلبة مابيزمانك كنت
وبالاختصار ريت المضى مايعود
ولووقفت من كتر الصدور خيال
وبالاختصار ريت المضى مايعود
ولورق جسمي وصرت متل العود
عـل وعسا نـار الحشا تبرد
يما على الفرقـة تزيد شعال
يما تـزيد شـعال عالفرقـة
يما التجافي يزيل هالحرقـة
قديش بـدو المبتلي يلقـى
نيـال قلبك يافقير الحال

هذا زجل نخلة واليكم معارضتي له بزجل تجلت فيه القومية العربية بأجلى معانيها :

مهما يصير يصير ماشي الحال
ان مات الجمل للقرد والجمال
وحيـاة عينك كل حال يزول
وعقب الاسى لابد يصفى البال
وحيـاة عينك كل حال يزول
خلي الاسى مهما يطول يطول
رح فش قلبي وايش بدك قول
مـير الزجـل يا بيـك
سـلم علـى ابنـك
بقـد اشـتياقي ليـك
زعـلان أنـا منـك
وبقـد عتبـي عليـك
مـا لـي غنـى عنـك
ليـش اصطفيت هالديك
وشاركتـه فـي قنـك
لاتشتكي ان حام حول الجاج
لاتشتكي انصال عليك وجال
لاتشتكي ان حام حول الجاج
لاتشتكي ان هاج عليك وماج

(البقية على الصفحة ٦٩)



وحدة العرب

زجل : حسين طنطاوي

قالوا : (تاريخ العرب يشهد بعظمتهم)
(ما كانش ع الارض دولة – مثل دولتهم
(ولا كانش في الجو راية – جنب رايتهم
أنا قلت (ايه السبب ؟) قالوا لي (وحدتهم)

قريت (تاريخ العرب) ايام صلاح الدين
وجدته كاتب في صفحة (معركة حطين)
(لولا اتحاد العرب حوالين بطل واحد
ما كانش تم انتصارهم ع الصليبيين)

قريت (تاريخ المغول) في عز سلطانهم
لقيته قايل في صفحة (عين جالوت) عنهم ،
(لولا اتحاد العرب – لامتد طوفانهم
وفاض على مصر – والمغرب – ومابينهم)

(كل انتصار للعرب كان سره وحدتهم
كل انكسار للعرب كان سره فرقتهم
آدى خلاصة تاريخ من الف عام واكتر
عاشوه جدودنا ودى عبرة روايتهم

لك أرض يابن العرب شرفها سبحانه
(بأنبياؤه) (وانجيله) (وقرآنه)
ولك أعادي (تلاتة) طمعانين فيها :
(الصهيونيه) (والاستعمار) (واعوانه)

لك أرض توصل وتفصل بين (تلات قارات
مكانها في الدنيا مطرح (قلبها) بالذات
ومنها فاضت على الدنيا (تلات ديانات)
نزلت تقول للبشر : ان الجميع اخوات

لك أرض م الأطلسي حتى حدود ايران
اكبر وأعظم وطن استوطنه انسان
والدنيا ترسمها يطلع نصها أرضك
وترسم أرض غيرك جنبها ما تبان

وتحت ارضك من البترول بحور وبحور
بتدوس عليها وتمشي فوق دهب مصهور
لو تنحرم منه (اوروبا) مفيش مصنع
يخشه عامل ولا تسمع ماكينة تدور

القوة يابن العرب في أديك في كل زمان
والثروة منجم دهب حواليك في كل مكان
والشرق والغرب طمعانين في خيراتك
والندل دايما في مال غيره يبات طمعان

الشرق لا ترتبط بحباله وتحافه
والغرب لا يخدعك وتحش أحلافه
واللي اغتصب شبر من ارض العرب
اياك تصدقه يوم ولا تطمع في انصافه

امشي ف طريق الحياد ومعاك دول وشعوب
في الشرق والغرب ماتبيعش السلام بحروب
ان قامت الحرب يوم في العصر ده ح يكون
يوم القيامة لا فيه غالب ولا مغلوب

الحرب اصبح لها تجار بضاعتهم :
نشر الخراب والدمار والشر غايتهم
واحنا غايتنا : السلام والخير لكل الناس
رسالة لازم في يوم تغلب رسالتهم

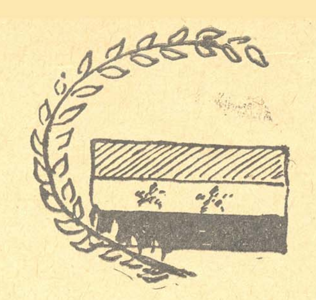
الوحدة يابن العرب امضى سلاح في الايد
تقضي به على كل مستعمر قديم وجديد
خاتم سليمان في ايدك تدعكه يقول لك
(شبيك ولبيك وايش تطلب وايش بتريد ؟)

الوحدة تجعل لنا في الدنيا صوت رنان
وتخلي رأي العرب له في السياسة مكان
ووقفتك ع الحياد تحمي ولاد آدم
من حرب مش ناوية تترك في الوجود انسان

وحدتنا تجعلنا اعظم دولة في الدنيا
ماتبانش حواليها ع الخارطة دول تانية
وان تمت الوحدة اعداءك في تل ابيب
وفي عُمان والجزائر ما يعيشوش تانية

بكره التاريخ يا عرب يكتب في نهضتنا
كلام بماء الدهب يحكي انتصاراتنا
والناس بعين العجب تشهد بعظمتنا
وان قالوا (ايه السبب) ح نقول (وحدتنا)







شعر : الدكتورة طلعة الرفاعي



من اين اغزل للشموس وشاحها — والام تزرع منكبي الانجم
أمضي وطرفي في الضياء .. معلق — والليل معتكر الغياهب مبهم
ويطول ليلي .. لا الطريق بمنقض — عني ولا وجه الصبيحة يبسم
مهما يطل دربي سأبلغ غايتي — الدرب دربي . . . والسماء تحتم
زعم العذول بأن غيرك شاغلي — يا طول ما يهذي العذول ويرجم
هذا شبابي في هواك أريقه — وأراه ارخص ما لديك يقدم
ومشاعري .. كل المشاعر صنعتها — حضنا عليه تستريح وتنعم
أحنو على الرمل الطهور وأرتمي — وأمرغ الجفن النضير .. والثم
لا .. لن اكون فتاة يعرب ان انا — لم يرو من دمي التراب المضرم
انا كل شبر في رحابك ساهر — وعلى رباك .. انا النخيل مخيم
انا صخرك العاتي الصمود وكبره — وانا عليه الجدول المترنم

وانا .. انا «أوراس» يقذف باللظى — حقداً . انا الارز الشموخ يحوم
انا كل جرح في اهابك ثائر .. — عطشى الى ثاراته .. لا يعظم
انا في سمائك عاصف متمرد — وعلى ثراك .. انا اللهيب . انا الدم
أ ألام ان غنيت فجر عروبتي .. — وعلي تنهال السياط وأرجم
ويشك بالسفود جسمي عاريا — مزقا لها الجاني . يهش ويبسم
ويداس حقي والعدالة عنوة — « ومحاكم السب » الاثيمة تحكم
لم يخنقوا صوت الاله بصرختي — لكن ثغري بالرصاص مكمم
باسم الذين على المشانق علقوا — باسم الملايين الذين تيتموا
« بالموصل » الزهراء تغرق بالدما — باسم البيوت على بنيها تردم
« بجميلة » والنار تمضغ عظمها — بالخلد تحرسه « رجاء ومريم »
عرب وان لم تبق منا قطرة — عربية « بغداد » مهما هدموا



. . .

شعب العراق أفق فانك ظافر — مهما استبد بك العميل المجرم
اطرب الى صوت القيود ولذعها — ودع السجون على نهارك تظلم
هذا هديرك في الخليج .. زوابع — وعلى المحيط .. لظى تثور .. وتلطم
الغضبة الكبرى .. قريب قصفها .. — الويل للباغين .. ساعة تنقم
« حمراء » كل سريرة اودعتها — سود الكهوف .. اليوم باتت تعلم
كم لي سكبت من الولاء رحيقه — فاذا الرحيق على لساني علقم
قلت : الصداقة في حماك شريعة — تفدي .. ومالك في الصداقة مغنم
ومنحتني نصل السلام .. هدية .. — فاذا السلاح على يدي مسمم
اقوى من الموت الزؤام عقيدتي — ويدي .. احد من النصال واصرم

أمروض الثيران .. تخطف لحظها
بالاحمر القاني .. عليـه تحمحم
تهفو .. ولا تدري بأن حتوفها
في ظهرها بالسهم جمراً .. ترسم
أمروض الثيران تلك ملاعبي الخضراء
كيف بغير ارضك تقحم ....
لما يئست من الضياغم خنتها
الثور ثور ... أين منـه الضيغم
وتقول : باسم عقيدة، تلج الحمى
وتبيح ما صوت الضمير يحرم .
انا لنحترم العقائد . . ما بدت . .
تسدي العقائـد .. ودها وتكرم
واذا غدا شرع الذئاب عقيدة
رحنا عليه بالنعال نحطم

. . .

هل لي الى الصحراء . . بعد ، تحية
ما ذا تحدثني . . . وما تتكلم
تروي لي الحلم الكبير .. وخافقي
يصغي .. فأفهم بعض ما لا أفهم
حلمت على مر العصور بمارد
والجوف يشويه الهجير ويضرم
حلمت بأسمر .. عبقري .. كفه
تشفي الجراحات الجسام وتلئم
حلمت به .. يردي الغليل بقحطها
ريا . . ويجمع شملها . . ويلملم
ويرد كيد الظالمين لنحرهم . .
وبه تحول الى النعيم جهنم
وتمخضت . . فاذا الحقيقة : مارد . .
جبار .. أسمر .. عبقري .. ملهم
واذا « فتى الصحراء » .. من آباده
في قلبه الصحراء . . كانت تحلم
نصر من الله اصطفاه لامـة
وهدى يشع به السناء الاعظم

. . .

الدكتورة طلعة الرفاعي

موال عربي

زجل : حامد الأطمس

يا كاتب الخط . اكتب لي كلام عربي
الارض أرضي يا خي والعرب عربي
قالوا منين القبائل . . قلت دلوقتي . .
كل العروبة دياري . . يا أخي العربي

. . .

أرض العروبة « الى » وانا حر في داري
امشي بحريتي في ليلي ونهاري . .
حتى ـ زمان الحدود ما كانش مانعني
من ان أقولك : صباح الخير يا جاري

. . .

شيلنا الحدود اللي كانت قايمة من مدة
وأصبحت ارضنا ـ ارض العرب ـ واحدة
والحمد لله ـ عدنا يا صلاح الدين . .
رجّعنا مجد العرب . . والفضل للوحدة

. . .

يا كاتب الخط . . اكتب وحدة العربان
هيه اللي في الماضي جعلت للعرب سلطان
عشان كده . . مستحيل حانرد خطوتنا
ومستحيل الفتن تفصلنا زي زمان . .

. . .

لما انفصلنا زمان . . كان انفصال الشوم
استعمرونا خلايق . . من أحط القوم
وأما اتحدنا بقينا قوة جبارة . .
شرقي وغربي . . صبح يعمل حسابنا اليوم

. . .

دقنا حلاوة انتصارنا . . بعد طول المر
وعرفنا ايه اللي ينفعنا . وايه بيضر
كفاية . . داللي جرالنا ف ماضي أيامنا
علمنا ازاي يخلي كل واحد حر . .

(البقية على الصحفة ٥٤)

القوميّة العربية

زجل : محمود الكشوشي



باسم القوميّة العربيّة
أعلنها بقوة وحرية
عمر الأيام ماح تخذلنا
ابداً وايديكم في اديه
لتاريخ الامجاد في بلادنا
اول وما لوش ابداً آخر
وفي اول صف اتوحدنا
وحلفنا خلاص ماحا نتأخر
دا مكان اجدادنا واحفادنا
من غير ما نباهي ولا تفاخر

وكتاب المجد اهو في ايدنا
بصحايف خير دايماً زاخر
وسطوره دليل بة أيدنا
اننا روّاد المدنيّة

عمر الايام ما حا تبعدنا
ابداً . وايديكم في اديه
أيام وسنين مرت بينا
عاشت ويانا وعشناها
نتمنى نحقق أمانينا
واد احنا صبرنا ونلناما
وحّدنا بلادنا وأراضينا
وقلوبنا كمان وحدناها

وتريخنا كتبناه بأيدينا
بحروف ع الصخر حفرناه
ياما داست ع الشوك رجلينا
وسلكنا طريق الحرية
عمر الايام ما حا تطوينا
ابداً وايدكم في اديه
اتّحدت أغراض أعدائنا
على فكرة تغير وجهتنا

من يوم ما شفونا اتوفّقنا
اتعاهدوا يحطموا جبهتنا
على مسرح أرضك ياعراقنا
عملاء الباطل جاهتنا

رسموا لك خطة تعوقنا
عن خط السير واهي واجهتنا
على مين . طب داحنا ماصدقنا
نتحرر من الاصنام ديه
عمر الأيام ماتفرقنا
ابداً وايديكم في اديه
وحدتنا اللي الحق سلاحها
منصورة بهمة أبطالنا
دى قوية وثابته ف مطرحها
ويا ويل العدو لو خطى لنا

خطا ويه على طول حانكسحها
بطلنا نعاتب بطلنا
والروس الناشفة حا نبطحها
لو حاولت مرة تعطلنا

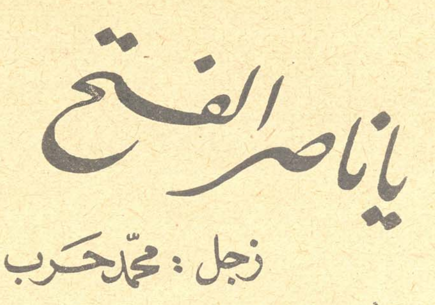
أراضينا ونعرف مصالحها
وبدم الشهداء مرويّة
عمر الايام ما تزحزحها
ابداً وايديكم في اديه

عروبتنا بدمنا نفديها
وحا نفضل احرار في ديارنا
نحفظ ودياها وأراضيها
بحياتنا وروحنا وأفكارنا

ونعادي اللي في يوم يعاديها
ويقاوم قدّام تيارنا
مين بس يهوب نواحيها
مين ساعة الجد حا يقدرنا

دى بلادنا وانا تربيت فيها
وعرفت مقام التربية
عمر الايام ما حا تطويها
ابداً وايديكم في اديه

بنكافح والمولى الناصر
وفقنا وقويت سواعدنا
وعقدنا مع المجد اواصر
وادحنا معاكم سوى عدنا



انبثق فجـر دنيا العرب
لما العـرب نال الارب
اهتز الكون بهجة وطرب
لما توحـد صف العرب
أملاك العرش بالسماء هللت
بالافراح والتهـاني تبادلت
لبست ثيابها الحلوة السندسية
وبتاج مجد الوحـدة تزينت
تحلت بتـاج المجد والجمـال
تاج العز تاج البهـاء والجلال
من يوم هموا وأسسوا الوحدة
جمال وشكري واكرم الابطال
والبطل المعروف نائي الجبين
الاختصاصي بكشف مؤامرات المعتدين
الشهم الغضنفر عبد الحميد السراج
وصلاح وضباط الوحـدة الميامين
من يوم بنوا صـرح المجد
ونفذوا اجمل ميثاق وعهـد
وعاضدوهم من اعاظم الرجـال
المخلصين وبنوا هـذا العهد
توحد وانجمع شمل امتنا
تحت شعاع راية عروبتنا
اتحدنا وصرنا بفرد لسان
نحيي كل من ايد وحدتنا
حيث اسم وحدتنا سما
وصار يتلألأ بأعلى سما
تسطر بصدر اللوح المحفوظ
يا هناء لكل من لها انتمى
بالوحدة انبعثت فجـر الحياة
فجر العـدل فجر المساواة
فجر بعث روح العروبة
مكلل بالظفر بنصـرة الاباة
متوج بعلم وحدة النصر
لما اتآخت سورية ومصر
عقبال ضـم بقية الشعوب
وفكها من قيود الاسر

عقبال فلسطين عقبال عمان
عقبال عدن والجزائر وعمان
وعن قريب بقيـة بلاد العرب
ترفرف بعلاها رايـة الامان
ترفرف موحدة بعـلم واحد
وجيش واحد وشعب واحـد
النصر من الله والفتـح قريب
بعهد جمـال البطل الواحـد
الفتـح بعهدك يا عبد الناصـر
يا بطـل العرب الناصـر
يا من زينت عرش العروبـة
يا اسـد الشرق الظافـر
قد ارسلك رب العالمين
تنقذ العـرب اجمعين
انت الآيـة العظمى
بعد عيسى وسيد المرسلين
اجمعت كل الامـم
انك درع لا يقتحـم
وانك العـروة الوثقى
لكل من فيك اعتصم
انت الامـل المرتجى
انت الزعـيم المجتبى
الوحـدة سفينة نـوح
كل من اواها نجـا
انت كرسول بهـا العصر
انت المؤيد بالنصـر
لتوحيد الامـة العربية
بشعبي سورية ومصـر
ربك الناصر وانت عبـده
اختارك ووضـع اسمك حده

انت الملهم الموحى اليـك
غير اسمك ما بقا عنـده
سر ما دام المولى معـك
تمم رسالتك تمم منهجك
فك اسـر العرب من المستعمرين
يا رسول الالفـة ما آلفك
يا باني صـرح الفخر والمجـد
يا درع الوطن الاكبر والعهد
يا باعث روح الالفـة والنشاط
يا اقوى بطل بأصعب عهـد
عبد الناصر ياجمـال العرب
يا من بك العرب نالوا الارب
تمم ما أوحى اليـك الله
يا خـير من لبى الطلب
حطم الخائن العبد اللئيم
قاسم الشيوعي المدفوع للتهـديم
وعصابته ها لكم واحد مأجورين
وزعيمهم الاكبر واضـع التقسيم
شعب العراق الحر يناديك يا جمال
بفرد لسان نساء واطفال ورجال
ادركنا اغثنا اغثنا يا جمـال
من جور الشيوعيين الملحدين الانذال
انقذنا وضمنا بحضن امنـا
الجمهورية العربيـة منبت وطننا
بدنا يرفرف عبلاد العرب علم واحد
علم العروبة علم الوحدة مهما انظلمنا
رغما عن انف قاسـم العراق
ها لشاق المأجور العاق
ورغما عن انف المهداوي وبكداش
والبزرة وكل من الهم رفاق



الطبيعة والربيع في الشعر السوري

محاضرة علي الجندي

سورية الكبرى :

تمتد سورية الكبرى ـ بحدودها الجغرافية والتاريخية المعروفة قديماً ـ من جبال « طوروس » شمالا الى الصحراء العربية وشبه جزيرة طور سينا جنوبا ، ومن تخوم العراق ـ ويدخل في ذلك الموصل والجزيرة الفراتية ـ شرقا الى البحر الابيض المتوسط غربا .

وهذه الرقعة المترامية الاطراف ، تجمع فنونا كثيرة متباينة من الطبيعة ، ففيها السهول والحزون ، والاغوار والانجاد والاخاديد والوديان ، والهضاب والتلال والجبال ، والصحاري المجدبة ، المراعي العشبية ، والمروج الفيضية الخصيبة والانهار الطويلة ، والنهيرات القصيرة ، والبحيرات الكبيرة ، والبرك والغدران الصغيرة ، والعيون الجارية والحقول التي تنبت الغلات والبقول ، والرياض المزدهرة بأنفس الفواكه : من عنب ومشمش وفستق وخوخ وموز وبرقوق وتين وكمثرى وتفاح واترج وغيرها ، وفيها اشجار مختلفة كالصنوبر والزيتون ، وفيها أوابد الحيوان وأليفه ، وطير البر والبحر والدواجن وغيره .

وفصولها متمايزة بصفاتها المعروفة جغرافيا ، ولا يمنع ذلك من ان تجتمع مظاهر الصيف والشتاء في مكان واحد . وان يتوج الثلج قمم الجبال العالية على مدى السنة ، ويختلف عليها البرد النافخ ، والحر اللافح ، والاعتدال اللطيف ، والسائم الرقيقة البليلة الاذيال ، والعواصف الثلجية العارمة ، والجدب القاسر المحرق ، والمطر الغدق المغرق . وفيها آثار مختلفة لامم عريقة في القدم ، وآثار اسلامية تنتمي الى دول عدة تعاقبت بالحكم عليها ، وقد ضرب بريطها وزجاجها المثل ، فقيل : ربط الشام ، وارق من زجاج الشام وطارت لزيت زيتونها شهرة في الآفاق في جودته وصفائه ، وكان يسمى قديما الزيت الركابي لانه كان يحمل على الابل الى الخارج .

وفيها قرى ودساكر عامرة ، ومدن مستبحرة العمران منها دمشق الفيحاء التي لا يعرف التاريخ مدينة اقدم منها ، وقيل : ان الدمقش او المدقش ـ وهو الحرير او الابيض منه خاصة ـ مشتق من اسمها ، ولتفاحها ذكر سار مسير الشمس والقمر ، وشذاه العطري ، هو الذي عناه البديع الدمشقي الشاعر بقوله :

يانسيما هب مسكا عبقا   هذه انفاس ربا جلقا

وغوطتها احدى جنان الدنيا الاربع ومنازهها ، وهي صغد سمرقند ، وشعب بوان ، ونهر الابلة ، وغوطة دمشق وهي احسنهن وافضلهن بالاجماع وفيها يقول كعب الاحبار : غوطة دمشق بستان الله في ارضه .

ومنها حلب الشهباء التي بها مقام ابراهيم ـ عليه السلام ـ والتي يقول فيها ياقوت : شاهدت من حلب واعمالها ما استدللت على ان الله ـ تعالى ـ خصها بالبركة وفضلها على جميع البلدان . . .

وحدة جغرافية وسكانية

ولكن سورية ـ برغم هذا الاختلاف الكبير البين ـ في طبيعة ارضها تكون وحدة جغرافية متكاملة متكافلة ، لا يستغني جزء من اجزائها عن الاخر ، الا اذا صح ان يستغني الانسان ببعض جوارحه عن بعض . وهو عين المحال !!

هل العين بعد السمع تكفي مكانه
ام السمع بعدالعين يهدي كما تهدي

وابناؤها ما بين بدو ذوي بأس وكرم ، وحضر ذوي لباقة وانافة ، وسهليين ذوي طيبة وايمان ، وجبليين ذوي فروسة وشوكة ، يؤلفون شعبا واحدا ، متحدا في العواطف والنيات ، والوسائل والغايات ، متحابا في الرخاء متعاونا في البلاء !!

طبيعة فنانة

هذه الطبيعة اللينة الصلبة ، الرقيقة الخشنة ، الباسمة العابسة ،

السمحة الكزه، المعطية المنوع، الوادعة الثائرة، الهادئة الهادرة، الراضية الغاضبة الكاسية، النائمة اليقظة، المجدبة المخصبة، القرة الحارة !!

هذه الطبيعة الجميلة، الفاتنة الخلابة، الجالية على الحاظ العيون مزايا كل فصل واضحة، وخصائصه ضاحية، وشياته سافرة: صيف كما يقول ابن حبيب الحلبي:

مصيف له ظل مديد على الورى
ومن حلا طعما وحلل اخلاطا
يعالج انواع الفواكه مبديا
لصحتها حفظا، ويعجز بقراطا

وشتاء كما يقول الزاهي:

الريح تعصف والاغصان تعتنق
والمزن باكية والزهر مختنق
كأنما الليل جفن والبروق له
عين من الشمس ترنو ثم تنطبق

وربيع كما يقول الصنوبري:

ما الدهر الا الربيع المستنير اذا
جاء الربيع أتاك النور والنور
فالارض ياقوتة، والجو لؤلؤة
والنبت فيروزج والماء بلور

وخريف كما يقول ابن حبيب:

ان فصل الخريف وافي الينا
يتهادى في حلة كالعروس
غيره كان للعيون ربيعا
وهو ما بيننا ربيع النفوس

هذه الطبيعة ذات المياه الجارية المطردة، والعشب السندسي النضر، والحدائق الغلب، والجنات الالفاف، والبساتين الفيح، والسحب الممسكة المصندلة، والثلج الاشهب والشجر والظل والنور والزهر، والفاكهة المتعددة الضروب، الجميلة الالوان الحلوة المذاق، العطرية الشميم !!

هذه الطبيعة المزخرفة، المطرزة، الموشعة الموشية، المنقوشة نقش الدنانير، التي قيل: ان الشام سمي شاما من اجلها، لان اراضيه كالشامات لاختلاف الالوان في تربها، فابيض واسود، واحمر واصفر واكدر، وكل منها يختلف في ذاته شدة وضعفا.

هذه الطبيعة التي انطقت قيصر «بني الاصفر» حين اجلاه جيشنا العربي عن سورية العربية ابان الفتح العربي بهذه الكلمة الحزينة البائسة اليائسة: وداعا ياسورية.. وداعاً ايها القطر الجميل.

هذه الطبيعة — كما اسلفنا بعض وصفها — هي القالب الذي صب فيه الشعب السوري فخرج ينزل اليها في خلقه وخلقه، ويحمل خصائصها البعيدة والقريبة كما تحمل الاثمار خصائص الاشجار. واذا كان الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم — كما قيل — فانهم ببيئتهم اكثر شبها، واصح نسبا، وامتن سببا، فهذه الطبيعة هي التي منحت السوريين كمال الاجسام، وصحة الابدان وطول القوام، وقوة الايد وشدة المنة، وحسن الوجوه، وجمال البشرة، وبهاء الالوان وصفاءها.

وهي التي طبعتهم على حب الوطن والفناء في الذود عنه، فان قضت الضرورة بفراقه عاشوا فيه بارواحهم وعواطفهم ولقنتهم عشق الحرية، والهيام بالفروسية، واباء الضيم، والثورة على الظلم والطغيان، وطاعة القوانين العادلة، والدقة والنظام، واستجادة المطعم والمشرب والملبس، والكلف بالغناء والموسيقى وفنون الجمال، والكد والجد الصارم في العمل المثمر، والضرب في مناكب الارض لتحصيل الرزق الحلال، والبعد عن الاسفاف والتهالك والاسراف، والحنو على الفقراء والغرباء، والحفاظ على النواميس الدينية، والتمسك بتقاليد السلف الصالح، والنفور من النظم الهدامة الموبقة، ومن اوصافهم المأثورة ما جاء في الاساس للزمخشري: ما انتم يا أهل الشام الا كشجر البشام، دهنه اطيب الافواه، وعوده مطيبة الافواه !! ولله در القاضي الفاضل حيث يقول فيهم:

يقولون لي ماذا رايت بشامهم
فقلت لهم كل المكارم والفضل
فبلدتهم خير البلاد، واهلها
باحسانهم تغني الغريب عن الاهل

وهذه الطبيعة قضت على سوريا ان تكون متصلة باهم الاقطار العربية، ومن ثم ورثتها العصبية المفرطة للعروبة، والغيرة الملتهبة عليها، حتى عدت بحق قلب العروبة الخافق، ولسانها الناطق، وسيفها المسلول! وحتى ان سورية كانت دائما كثيرة العطف على شقيقاتها، عميقة الوفاء لهم، تثور لثورتهم وتغضب لغضبهم وتأسى لأساهم، وتفرح لفرحهم، فما الت ملمة ببلد عربي، الا هبت زائرة مزمجرة، تشد ازره، وتجبر كسره، وتأسو جرحه، وتظاهره بكل ما تملك من حول وصول !!

طبيعة العسكرية

وهذه الطبيعة قد جادت على سوريا بهذا الموقع الممتاز برا وبحرا، فكانت لذلك اكبر معسكرات العرب الحربية واهم قواعدهم البحرية في العصور الاولى، فبحارة الشام هم الذين فتحوا جزائر بحر الروم، وجنود الشام منذ العهد الاموي يمكن ان يقال فيهم: انهم اول قوة عربية نظامية مدربة بالمعنى العسكري المعروف، خاضعة مطايعة لقيادة موجهة دقيقة، متحررة من النظام القبلي.

هؤلاء الجنود الاشاوس لا يبالغ من يلقبهم «المان العرب» في البطولة والصلابة، والنظام والطاعة! هؤلاء هم الذين سلكوا دروب الروم الوعرة المبطنة بالجليد حتى وقفوا مرتين امام اسوار القسطنطينية في عهد معاوية وسليمان بن عبد الملك!

وهم الذين شرقوا حتى بلغوا «الشغر» من بلاد الصين!

وهم الذين غربوا حتى ادخل قائدهم عقبة بن نافع قوائم فرسه في المحيط الاطلسي ليمهد العذر لنفسه أمام الله!

وهؤلاء الجنود هم الذين وثبوا الى البر الاوروبي بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير حتى وطئت سنابك خيولهم شط «اللوار» بفرنسا!

وهؤلاء الجنود هم الذين ورثوا العرب والاسلام هذه الامبراطورية الواسعة الضخمة التي فاقت كل الامبراطوريات القديمة، والتي تضم نحو اربعمائة ميلون من الناس!!

طبيعة غزلة

وهذه الطبيعة كما تركت آثارها على الرجل السوري، لم تنس ان تحفى كل الحفاوة بالمرأة السورية، فتركتها مثالا صادقاً، ورمزاً ناطقاً لها: في حسنها الباهر، ووجهها الابيض الملثم بالورد، وأناقتها البالغة، وانوثتها الرقيقة، واتقانها فنون التزين والتجميل مع القصد والحشمة، والصيانة والديانة، ورهافة حسها وسلامة ذوقها، وحبها للقراءة والاطلاع، وتأثرها بالأدب والشعر والغناء الرفيع، وحسن قيامها على المنزل، وتربية الاولاد، ومعاونة الزوج، واحتمال الغربة مع المحافظة على شخصيتها وطابعها، والحرص على الآداب الموروثة، ومشاركة الرجال في التضحية والمفاداة، ولقد سجل التاريخ لنساء دمشق أنهن قصصن شعورهن الفينانة في الحروب الصليبية زمن الملك العادل الأيوبي، لتصنع منها الحبال وغيرها، وبذلك يكن قد سبقن بمئات السنين نساء فرنسا اللاتي قصصن شعورهم في حرب السبعين لبيعها مساهمة في تأدية الغرامة التي فرضتها عليها المانيا.

وقد وصف شاعر سورية الاكبر أبو الطيب المتنبي المرأة السورية حضرية وبدوية في خلقها الوسيم، وخلقها الكريم وزينتها وسحرها وفتنتها وصفاً كاملاً شاملاً مستوعباً، منتزعاً من المخالطة والمشاهدة — وان لم يتيم قلبه العشق، وتقرح كبده الصبابة في اغلب الظن. فمن ذلك قوله — وهو غيض من فيض:

ذات فرع كأنما ضرب العنبر ... فيه بماء ورد وعود

حالك كالغداف جثل دجوجي ... أثيث جعد بلا تجعيد

تحمل المسك عن غدائرها الريح ... وتفتر عن شنيب برود

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها ... في ليلة فأرت ليالي أربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها ... فأرتني القمرين في وقت معا

رأت وجه من أهوى بليل عواذلي ... فقلن نرى شمساً وما طلع الفجر

رأين التي للسحر في لحظاتها ... سيوف ظباها من دمي أبداً حمر

تناهى سكون الحس في حركاتها ... فليس لرائي وجهها لم يمت عذر

ستبقى بدل ذات حس يزينها ... تكحل عينيها وليس لها كحل

كأن لحاظ العين في فتكه بنا ... رقيب تعدى أو عدو له دخل

وما هي الا نظرة بعد نظرة ... اذا نزلت في قلبه رحل العقل

وفتانة العينين قتاله الهوى ... اذا نفحت شيخاً روائحها شبا

لها بشر الدر الذي قلدت به ... ولم أر بدراً قبلها قلد الشهبا

حسان التثني ينقش والوشي مثله ... — اذا حسن — في أجسامهن النواعم

ويبسمن عن در تقلدن مثله ... كأن التراقي وشحت بالمباسم

فتاة تساوى عقدها وكلامها ... ومبسمها الدرى في الحس والنظم

ونكهتها والمندلي وقرقف
معتقة صهباء في الريح والطعم
ولجنية أم غادة رفع لسجف
لوحشية لا ما لوحشية شنف
نفور عرتها نفرة فتجاذبت
سوالفها والحلي والخصر والردف

ووصفها في منعتها وتمنعها ، وحصانتها وتحصنها وصفاً بديعاً شريفاً مشرفاً ، فقال :

لبسن الوشي لا متجملات
ولكن كي يصن به الجمالا
وضفرن الغدائر لا لحسن
ولكن خفن في الشعر الضلالا
كل فتاة كأن مقلتها
تقول اياكم واياها
فيهن من تقطر السيوف دماً
اذا لسان المحب سماها
وما شرقي بالماء الا تذكراً
لماء به أهل الحبيب نزول
يحرمه لمع الأسنة فوقه
فليس لظمآن اليه وصول
ألم ير هذا الليل عينيك رؤيتي
فتظهر فيه رقة ونحول
سقانا وحيانا بك الله انما
على العيش نور والخدور كمائمه
حبيب كأن الحسن كان يحبه
فآثره أوجار في الحسن قاسمه
تحول رماح الخط دون سبائه
وتسبى له من كل حي كرائمه
ويضحي غبار الخيل أدنى ستوره
وآخرها نشر الكباء الملازمه
متى ما تزر قوم من تهوى زيارتها
لايتحفوك بغير البيض والاسل
الراميات لنا وهن نوافر
والخاتلات لنا وهن غوافل
كل خمصانه اقوى من الخمر
بقلب اقسى من الجلمود

ويقول فيهن ابو فراس الحمداني :

عدتني عن زيارتها عواد
اقول مخوفها سمر الرماح
ولو انني اطلعت رسيس شوقي
ركبت اليه اعناق الرياح

ويقول المتنبي في الاعرابيات منهن

عدوية بدوية من دونها
سلب النفوس ونار حرب توقد
وهواجل وصواهل ومناصل
وذوابل وتوعد وتهدد
هام الفؤاد بأعرابية نزلت
بيتاً من القلب لم تمدده له طنبا
مظلومة القد في تشبيهه غضا
مظلومة الريق في تشبيهه ضربا
بيضاء تطمع فيما تحت حلتها
وعز ذلك مطلوباً اذا طلبا
كأنها الشمس يعيي كف قابضيه
شعاعها ويراه الطرف مقتربا

طبيعة عربية أصيلة

وتعد سورية من أقدم العصور وعلى مدى العصور اخصب مراتع الشعر العربي وأوسع آفاقه لاسباب كثيرة منها :

ان هذه البلاد كان يقطنها قبل الاسلام قبائل عربية صريحة اوتمت الى اصول عربية كتنوخ وسبأ والضجاعمة وكلب وغسان وبطون من قيس وربيعة والانباط ، فلم تكن اللغة العربيه ولا الشعر العربي بعد الفتح الاسلامي وافدين غريبين على أهلها ، بل كانا أخوين حلا على اخوة ، فرحبوا بهما وقربوا وأهلوا .

وكان من الوافدين على الغساسنة من شعراء الجزيرة النابغة والاعشى ومرقش الاكبر وعلقمة الفحل وحسان بن ثابت واتصال حسان بآل جفنة ، واغداق صلاتهم وتحفهم السنية عليه ، كان مما فتق لسانه ، ونفض على شعره اشعة الحضارة ووشاه بزخارف المدينة ، حتى عد اشعر المدر في الجاهلية وابان الاسلام .

ومنها : ان العرب منذ عهد ابي بكر وعمر جعلوا سورية دار هجرة واقامة ، لمجاورتها جزيرتهم وقربها من خططهم ، واتصالها بصحرائهم ، ولاعتدال مناخها ، وخصب ريفها وجمال ريفها وجمال مناظرها ، فاستقر بها اصفى السلائل الحربية ، ومعظمهم من اهل اليمن ، وحسبنا ان نعلم انه ينزل بحمص وحدها سبعمائة من الصحابة ، ورحم الله ابن المدبر الكاتب حيث يقول :

بـلاد بـارك الرحمن فيـها
فقـد سـما على علم وخبـر
بهـا غرر القبـائل من معد
وقحطان ومن سـروات فهـر

لذلك كان الشعر السوري دائما يجمع بين جزالة البدو ، وفصاحة ألفاظهم ، ومتانة سردهم ، وبعدهم عن الضعف والهلهلة ، وبين رقة الحضر ، وجمال نسجهم ، وطرافة معانيهم ، ولطافة أخيلتهم ، وكثرة افتتانهم .

ومنها : أن بعد سوريا عن العجم وقربها من الحجاز بخاصة — وهو مهد النبوة وموطن البيان الاصيل — صان ألسنتها من الفساد العارض لألسنة غيرهم ، ممن جاوروا الفرس وخالطوهم وداخلوهم ، فظلوا على فصاحتهم التي حملوها معهم الى الوطن الجديد ، ومن أجل ذلك يقول الثعالبي : لم يزل شعراء الشام وما يقاربها أشعر من شعراء العراق وما يجاورها في الجاهلية والاسلام .

ومنها : أنه بعد انتهاء دولة الخلفاء الراشدين ، أصبحت دمشق حاضرة الخلافة الاسلامية وعاصمة الامبراطورية العربية ، فأمها أرباب الفصاحة واللسن ، وفرسان الشعر والخطابة من جميع أصقاع الدولة ، وكان بنو أمية — فوق مايحملون من عصبية للقومية العربية واللغة العربية لا غاية وراءها — على ارث عظيم من البيان العربي ، وما منهم الا أديب وراوية وخطيب ونقادة ، ومنهم شعراء كمعاوية وابنه يزيد وحفيده خالد بن يزيد ، والوليد بن يزيد بن عبدالملك ، كما كانوا كراما يقدرون الشعر ويفضلون على الشعراء . وقد عرف من هذا الوقت مايسمى بشعراء القصور والبلاط وعلى رأسهم الاخطل التغلبي المسيحي ، الشاعر المرموق المكانة في الاسرة السفيانية ، وشاعر الخلافة الرسمي في الاسرة المروانية .

ومنها : أنه وقت نشوء الدويلات في العصر العباسي الثاني — لم تخل سورية من امارات عربية كبيرة أو صغيرة — وليتها أسر عربية ، عرفت بالادب والشعر ، وازدهر في ظلها الادب والشعر كبني حمدان من تغلب ، وبني ورقاء من شيبان ، وبني منقذ من كنانة ، لم تخل من رؤساء وحكام وأعيان وزعماء عشائر يرعون الادباء والشعراء كآل مرداس الحلبيين ومحمد بن عبيد الله العلوي ، وسعيد بن عبد الله الكلابي ، وعلي بن أحمد الطائي ، ومحمد والحسين ابني اسحاق التنوخيين ، والمغيث بن علي العجلي ، وعمر بن سليمان الشرابي ، وبدر بن عمار الاسدي ، وعلي بن محمد بن سيار التميمي ، وأبي الحسن بن أحمد المري ، وشجاع بن محمد بن أوس الازدي وغيرهم .

وقد كان أكثر هؤلاء الامراء والرؤساء أدباء نفدة وأصحاب ذوق مرهف وبصر بالشعر ، يصدق عليهم قول المتنبي :

ملك منشد القريض لديه
يضـع الثوب في يدي بزاز

لذلك كـان الشعراء الوافدون عليهم ، يتأنقون في الصياغة ، ويبالغون في التصفية والتهذيب ، ويجتهدون في اختراع المعاني ، وتأليف الأخيلة الزاهية ، رغبة في ارضاء الممدوح ، وتحرجا من لذع ، وطمعا في التقدم على المنافسين . وقد ذكر المؤرخون : أنه اجتمع في بلاط سيف الدولة من أعلام العلم والادب والشعر والخطابة والفلسفة والتأليف واللغة والنحو والموسيقى مالم يجتمع الا في بلاط كبار الخلفاء كعبد الملك والرشيد والمأمون ، وأن المختار مما مدح به بلغ عشرة آلاف بيت !!

ومنها : أنه كان من لطف الله بسورية أن حماها نكبة جائحة ماحقة أوشكت أن تقع عليها ، وهي غزوة التتار الهمجية البربرية بقيادة « هولاكو » فسلمت لها خططها ومقدساتها وآثارها ، وضفا عليها وعلى شقيقتها مصر ظل الامن والطمأنينة والسلامة والعافية ، فبقي شعراؤها بلابل تغرد في باحات القصور الشم ، وظلال الرياض النضيرة ، لا بوما تنعب وأعزبة تنعق فوق آثار الخراب والدمار :

خير الطيور على القصور وشرها
يأوى الخراب ويسكن الناووسا

ويمتد بنا نفس القول اذا عرضنا شعراء سورية قديما وحديثا ، ولكن مما تقر به عيون أهلها أن يكون من مولديها أو ممن سكنوها الطائي الاكبر أبو تمام رأس الطبقة الثالثة من المحدثين بعد طبقتي بشار وأبي نواس ، وأرثى شعراء العرب قاطبة ، والطائي الاصغر البحتري أطبع المحدثين وأصفاهم ديباجة وأعذبهم أسلوبا ، وأوصفهم للطيف والبرك والقصور ، والمتنبي أحكم شعراء العرب ، وأوصفهم للمعارك ، وأبرع المحدثين في وصف الخيل ، والمعري أكبر فلاسفة الشعر العربي ، وأعظم نقاد المجتمع ، والسرى الرفاء أوصت الطبقة الأخيرة من الشاميين ، وأجزلهم أسلوبا وأسهلهم وأصفاهم ألفاظا ، وألزمهم لعمود الشعر ، وأبرع الشعراء عامة في وصف شباك الصيد ، والحمامات ، وطير الخطاف ، والقيسراني أوصف الشعراء للكنائس وأنسبهم بما يتردد عليها من جاذر وظباء . والصنوبري شاعر الطبيعة الاول ، وأوصف الشعراء للزهر والنور والطير ، والملقب « بحبيب » الصغير ، وأبو الرقعمق ثالث شعراء الهزل في العربية ، وأبو فراس الحمداني اعظم شاعر ارستقراطي عربي وكشاجم طباخ سيف الدولة ، والوأواء الدمشقي المنادي على الفواكه في دار البطيخ ، أبرع الشعراء الشعبيين .

طبيعـة عادلـة

وقد شاءت طبيعة سورية أن تكون عادلة ، فلم تخل بقعة فيها من جمال تتميز به ويكون قصرا عليها ، فأصبحت كالوجه المتناصف الذي جمع الحسن جملة ثم جمعه تفصيلا ، لان كل عضو منه حسن في ذاته ، وكان من أثر ذلك أن صار الجمال موزعا على الاماكن السورية بالقسطاس المستقيم ، وبات لكل مكان أوان يستجلى فيه جماله ويستمتع به ورأينا لكل مدينة شعراء ينسبون اليها كانطاكية وطرابلس ، وصور ، والرقة والمصيصة والموصل ، ومنبج وغيرها .

أما مدنها الاربع الكبرى دمشق وحلب وحمص وحماة فكانت عكاظا للشعر ومرابدا وسماء تزهو بكواكب الشعراء اللامعين ، وقد أشاد بمحاسن هذه المدن كثير من الشعراء سوريين وغير سوريين وبخاصة دمشق وحلب حتى ليبلغ ماقيل فيهما ديوانا كاملا ، فمن قول كشاجم في حلب :

أرتك نـدى الغيث آثـارها
وأخرجت الارض أزهارها
ومـا أمتعت جارهـا بلـدة
كمـا أمتعت حلب جارهـا
هـي الخلد تجمع ما تشتهي
فزرهـا ، فطوبى لمن زارهـا

وأجمل ماقيل فيها قصيدة للصنوبري تربى أبياتها على المائة ، صورتها تصويرا دقيقا مفصلا كأنك تراها ، مطلعها :

احبسـا العيش احبساهـا
وسـلا الـدار سـلاهـا

ومنها : أنـا أحمي حلبـادا
را وأحمي بن حماهـا
أي حسـن مـا حوتـه
حلـب أو مـا حواهـا
سروها الداني كمـا تـد
نـو فتاة من فتاهـا
آسها الثاني القدود الـ
سهف لمـا أن ثنـاهـا
نخلهـا زيتونهـا أو
لا فأرطاهـا عضـاهـا

ومنها : حلـب أكـرم مـأوى
وكـريم من اواها
بسـط الغيـث عليهـا
بسط نـور ما طواهـا
حلـلا لحمتهـا السو
سـن والـورد سـداهـا

ثم ختمها بقوله :

فـاخـري يا حلب المـد
ن يـزد جاهـك جـاهـا
انـه ان تكـن المـد
ن رخاخـا كنت شاهـا

ويقول علاء الدين بن غانم في حماة :

« حماة » في بهجتهـا جنـة
وهي مـن الهم لنـا جنـة
لا تيئسوا من رحمـة الله قد
أبصرتم « العاصي » في الجنة

يريد نهر العاصي .

ويقول ابن حبيب الحلبي في جزيرة حمص :

جزيرة حمص كعبةاللهو أصبحت
يطوف بها دان ، ويسعىلهاقاصي
ولكنها للهـو والقصف حانـة
ألمتنظرواكيفجاورها«العاصي»

وقد فازت دمشق وغوطتها بالنصيب الاوفى من أقوال الشعراء ، وكثير منهم زارها الماما ، فمن ذلك قولالبحتري :

العيش في ليل داريا اذا بردا
والراحنمزجها بالراحمنبردى
أما دمشق فقد أبدت محاسنها
وقد وفى لك مطريها بما وعدا
اذا أردت ملأت العين من بلد
مستحسن ، وزمان يشبهالبلدا
يمشي السحابعلىأجبالهافرقا
ويصبح النبتفيصحرائهابددا
فلست تبصر الا واكفا خضلا
أو يانعا خضرا أو طائرا غردا
كأنما الغيظ ولى بعد جيئته
أو الربيع دنا من بعد ما بعدا

ويقول البحراني :

برزت دمشق لزائري أوطانها
من كل ناحيـة بوجه أزهر
لو أن انسانا تعمد أن يرى
مغنى خلا من نزهة لم يقـدر

ويقول شمس الدين النواجي :

ألا ان وادي الشام أصبح آية
محاسنه ما بين أهـل النهى تتلى
وان شرفت بالنيل مصر فلم يزل
دمشقلهابالغوطة«الشرفالاعلى»

ولدمشق شرفان أدنى وأعلى ، وهما موضعان نزهان

عاليـان .

ويقول القيراطي :

دمشق بواديهـا رياض نواضـر
بها ينجلي عن قلب ناظرهـا الهم
على نفسه فليبك من ضاع عمره
وليس له فيها نصيب ولا « سهم »

والسهم من منازه دمشق متصل برياض الصالحية .
ولم يبلغ أحد في وصفها من القدامى مابلغه شوقي في قصيدته البارعة « دمشق » التي يقول فيها :

آمنت بالله واستثنيت جنتـه
دمشق روح وجنـات وريحـان
قال الرفاق ـ وقد هبت خمائلها
الارض دار لها «الفيحاء» بستان
جـرى وصفق يلقانا بها بـردى
كما تلقـاك دون الخلد رضوان
دخلتهـا وحواشيهـا زمـردة
والشمس فوق لجين الماء عقيان
والحورفي «دمر» أو حول هامتها
حور كواشف عن ساق ، وولدان
وربوة الواد في جلباب راقصـة
الساق كاسية ، والنحر عريـان
والطير تصدح من خلف العيون بها
وللعيـون كمـا للطير ألحـان
وأقبلت بالنبـات الارض مختلفا
أفوافـه فهو أصبـاغ وألوان
وقدصفا «بردى» للريح فابتردت
لدى سـتور حواشيهن أفنـان
ثم انثنت لم يزل عنها البلاد ولا
جفت من المـاء أذيـال وأردان
خلفت لبنان جنات النعيم ومـا
نبئت أن طـريق الخلد لبـنان
حتى انحدرت الى فيحاء وارفة
فيها الندى ، وبها «طي» وشيبان
نزلت فـيها بفتيـان جحاجحـة
آباؤهم في شباب الدهر غسان
بيض الاسرة باق فيهم صيد
من عبد شمس وان لم تبق تيجان

وكان شعراء سوريا يعرفون مبلغ عبقريتهم الشعرية ، لذلك كثر فخرهم بشعرهم واستطالتهم على غيرهم .
يقول المتنبي :

لا تجسر الفصحاء تنشد ههنـا
شعراً ولكني الهزبر الباسل
ما نـال أهـل الجاهلية كلهـم
شعري ولا سمعت بسحري بابل

ويقول مخاطبا سيف الدولة :

وعندي لك الشرد السائرا
ت لا يختصصن من الارض دارا
قـواف اذا سـرن عن مقـولي
وثبـن الجبال وخضـن البحارا
ولـي فيـك مـالم يقل قائـل
ومـالم يسر قمـر حيث سـارا

ويقول :

وما الدهر الا من رواة قصائدي
اذاقلت شعرا أصبح الدهر منشدا
أجزاني اذا انشدت شعراً فانما
بشعري أتاك المادحون مـرددا
ودع كل صوت غير صوتي فانني
أنا الطائر المحكى والآخر الصدى

ويقول النامي ـ وكان يلي المتنبي عند سيف الدولة في الرتبة والمنزلة :

وشـعر لو عبـيد الشعر أصغى
اليـه لظـل لي عبـدا عبيـد
كـأن لفكره نشر « ابن حجر »
ونودي مـن حفيرته « لبيـد »

ويقول مخاطبا سيف الدولة :

اذا طلبت ولم ألحقك في أمد
ما حيلتي قد تناهى دونك الكلم
ومـا علي اذا مـاكنت ناظمهـا
فعطلت كل ماقالوا ومـا نظموا

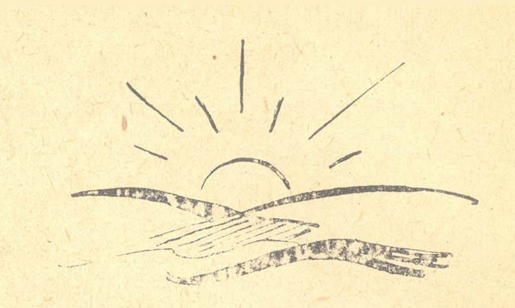
ويقول :

مكـارم لاتنفك تتعب حاسـدا
يؤخـره سعى لها قـد تقـدما
وولـد شعري فيك شعرا لمعشر
فكنت عليهم مثـل نعماك منعما

ويقول :

جهدت فلم أبلغ مداك بمدحـه
وليس مع التقصير عندي سوى جهدي
يزيد على شـأوي جرير وجرول
وقد غودر ابن العبد في نظمها عبدي

(البقية في العدد القادم)



نشيد الثورة

شعر : صالح جودت



أيا شمعة عند كوخي الحقير .. وراء المجاهل .. في قريتي
أذوب من النار .. نار الشتاء .. كما ذبت بالليل ياشمعتي
وعشرون مليون نفس كنفسي يذوبون مثلي من الحسرة
هموا أهل بيتي .. هموا والداي .. هموا ولداي .. هموا اخوتي
حظائرنا تجمع الآدمي بجنب السوائم في الغرفة
جلا بيننا كاحتباس الدماء يلونها العدم بالزرقة
وأقواتنا من عروق السريس ومشربنا من فم الترعة
نعب من الدود والطين ماء يحيل الوجوه الى الصفرة
ولقمتنا لقمة الاشقياء .. وقد لا نمتّع باللقمة
وفينا الذي ينبش الفضلات يفتش عن كسرة الكسرة
ولكننا معشر المؤمنين نجل الاله على النعمة ...
أيسألني أحد كيف ثرت ؟.. لقد ثرت من أجل حريتي

••••

تمر القرون وراء القرون .. وشعبي أسير العبودية
يجيء الغزاة ويأتي الولاة ويمشي الرعاة على هامتي
ويغلو الملوك .. وحكم الملوك كحكم المماليك في القسوة
أجانب من نعرات الشمال يكيدون لي ولمصريتي
يعدوننا في عداد الرعايا ويستعبدون بلا شرعة
دساتيرهم رقية التفرقات وأحزابهم ضرة الوحدة
ويستلهمون مقام « السفير » خطوط السياسة في الدولة
يولّون يوماً زعيم .. الرعاع ويوماً زعيم الاقلية
وتخلص من صاحب الدولة .. لتسقط في صاحب الرفعة
وأرزاقنا بين سلب ونهب وبين انتهاز ونفعية
ويتخذون من البرلمان أداة لاذلال قوميتي ...
أيسألني أحد كيف ثرت ؟.. لقد ثرت من أجل حريتي

••••

صبرت القرون مع الصابرين .. أمرغ باليأس امنيتي
تئن الشواديف مما اغنى وتبكى السواقي « على الوحدة »
وفي كل انشودة الف ليل طويل المدى حالك الظلمة
وفي كل انشودة الف عين تنوح بأدمعها الثرة
وفي كل انشودة الف آه على ما تبعثر من همتي
وقام « عرابي » لصد الغزاة .. فأبنا من الحرب بالخيبة
ويوم الحمائم في دنشواي .. على شمسه لعنة اللعنة
اغاروا على اهلها بالسياط ومدوا المشانق في القرية
وجاؤوا اليها بجلادها .. وجلادها اسود الصفحة
وجاؤوا اليها بقاضي القضاة يجندل في حكمه اخوتي
وهذا وذاك وشيخ الوزارة ينتسبون الى امتي ...
ايسألني احد كيف ثرت ؟.. لقد ثرت من اجل حريتي

••••

ايا فجر يوليو رعاك الاله وبوركت في كتب الدعوة
صحونا على صيحة كالرعود ونادى المؤذن بالثورة
فقمنا وثرنا مع الثائرين على الظلم والبغي والرشوة
لقد وعدوني بهدم العروش .. فردوا السيادة للأمة
وقد وعدوني بضم الصفوف .. فأسلمت للموت حزبيتي
وقد وعدوني بعودة ارضي .. فبت انا صاحب الضيعة
وقد وعدوني بيوم الجلاء .. فراح الطغاة بلا رجعة
وقد وعدوني بعود القناة .. فعادت الى امها الحرة
وقد وعدوني بسدي الكبير يبشر بالخير والرحمة
فبايعتهم بيعة المؤمنين .. الا بارك الله في البيعة
وكم وعدوني .. ولو لم يفوا بالوعود اثرت على ثورتي

البقية على الصفحة « ٥٥ »

تحية دمشق

شعر

محمد طاهر الجبلاوي

يا نفحة النسرين والريحان ... من روض سوريا او ربى لبنان
حملت نسيم الصبح ابلج مزهراً ... فانساب في صدري هوى وجناني
عبقت بأنفاس الربيع فعطرت ... قلبي بعطر محبة وحنان
فسمحت في أُفق يفيض بشاشة ... وتفتحت نفسي لخلد ثان
وطربت لا أدري أتلك معاهد ... لعبت بلبي أم رؤى وسنان

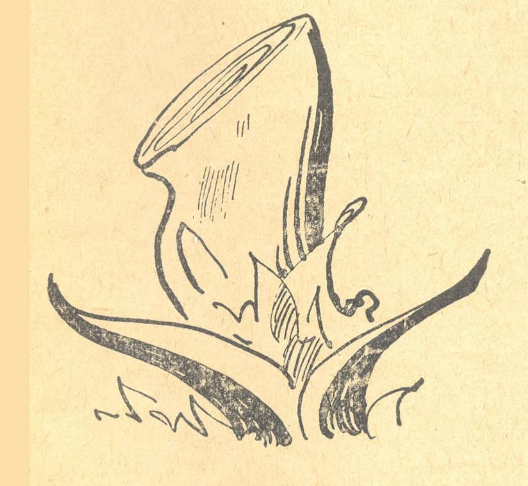
. . .

ايه دمشق تخايلي في خاطري ... وتحملي ما شئت في وجداني
وشاك من واديك سفر زبرجد ... وحليت من بردى بسطر جمان
وتجمعت فيك المعارف والنهى ... صفحات علم خالد وبيان
رسخت جذورك في الصعيد عراقة ... وسموت من شرف على كيوان

. . .

فاستسلمت نفسي ألا من عاذر ... هذا المشيب يخف كالنشوان
ويحيل من مرح الصبا فكأنه ... عصفورة رقصت على افنان
نظرت الى مرج الربيع فغردت ... وطفت بأجنحة على الغدران

. . .



والشعر من صنع الطبيعة انها ... توحي لكل محلق فنان
هتفت به الاطيار في وكناتها ... وشدا به الانسان للانسان
وتألقت فوق السماء كواكب ... منظومة الحركات والالحان
كل يرتل في الحياة فلا ترى ... الا اغـــاني رتلت ومعاني

. . .



يا شعب سوريا أنتم أشبعتم ... سحر الطبيعة في ربى الاوطان
ذراتكم ارض تسامت قوة ... وغذتكم من حسنها بلبان
مروان خلفكم لمجد تالد ... وطريفكم باق على الازمان
اعليتم شأن العروبة انها ... بكم ستبقى في اعز مكان
آمالكم آمالنا وشعاركم ... وشعارنا يوم الوغى سيان
لا يرهب الاعداء الا جبهة ... عربية الاركان كالبنيان
واليكم من نيل مصر تحية ... يشدو بها قلبي ، اجل ولساني

نضال دمشق

شعر

العقيد عبدالمجيد تجار

نضالك يا فيحاء في الكون خلدا ... فتيهي على الدنيا فخاراً وسؤددا
سموت باهل الفكر والشعر والحجى ... وباركت من يفني الليالي تهجدا
وصنت شباباً لا تعصب بينهم ... فما فرقوا ما بين عيسى واحمدا
ففي كل قلب يحملون رسالة ... وفي كل كف يرقصون مهندا
اولئك قوم للخلود تسابقوا ... وكانت ضحاياهم الى المجد مصعدا

...

يقولون في الفيحاء وكر مدبر ... ليقتل قسيساً ويهدم مسجدا
لقد خسئوا ان الشآم معاقل ... لثوراتنا للمجد للموت للفدا
ففي كل شبر من رباها ضحية ... ارى دمها ينساب تبراً وعسجدا
فما شهدت هذي الضحايا تخلفا ... عن الركب يوما او اقرت ترددا
فحلق منا معقل وسط معقل ... وحلق منا غضبة تقذف الردى
وحلق منا موكب اثر موكب ... من الفخر والامجاد والبذل والندى
فيا ارضها لا تذكرينا مع العلى ... اذا ركعا ما ان ثارنا وسجدا
ويا تربة الاجداد منا تبرئي ... اذا نحن لم نسفح دمانا مصعدا



...

لمن مهرجان الشعر سار مواكبا ... لمن فارس الميدان غنى وانشدا
لمن شعراء النيل ساقوا قوافيا ... لمن بردى في غوطة الشام غردا
لمن حشدت هذي الربوع رجالها ... وكلكم للثأر ارغى وازبدا
لمن وهبت هذي الرجال نصالها ... وصوتكم الجلجال في الكون ارعدا
لمن بذلت هذي الضحايا دماءها ... فشادت لنا حصنا منيعاً ومعبدا
اما كل هذا للعروبة وحدها ... فيا رب صنها رغم انف من اعتدى

...

يلوموننا والحقد يكوي قلوبهم ... اذا نحن بايعنا زعيما موحدا
قل احترقوا بالحقد موتوا بغيظكم ... نرى ناصراً نوراً وناراً وسيداً
فناصرنا نور لمن ضل دربه ... وناصرنا نار على الظلم والعدا
اذا انكر المستعمرون فعاله ... فقد انكروا من قبل ربا ممجدا
فيا ويح من يحيا بغير عقيدة ... ويا ويل من في ربه عاش ملحدا



...

ايا قاسما في قلبك الشر كامن ... وهل اسرة الاشرار تنجب مرشدا
لقد جعلوا من شخصك اليوم قائدا ... كما صوروا للناس كونك اوحدا
مهازلهم هذي ستبقى مهازلا ... وغوغاؤهم قد خادعتك على المدا
سيعرف احرار الفراتين دربهم ... الى ثورة كبرى يدوي بها الصدى
ويسلك احرار العراق طريقهم ... الى الوحدة الكبرى سبيلا ممهدا
ويعرف قطاع العراق مصيرهم ... فقد حكموا بالموت حكما مؤكدا

...

البقية على الصفحة ٥٥



من سليم الزركلي



يا نجيّ الليل

سل" رياض" الشعر عن أحلام شاعر
يوم هلت في نواديه البشائر
رف « وادي النيل » في أعطافه
موكب للشعر وضاء المنائر
فتلقى « بردى » انسامه
كالمنى تخطر في راحات « ناصر »
هلل الدوح وفي ظل العلى
تزدهي أدواحنا النشوى نواضر
يا نجوم النيل يا هالاته
طبتم وفداً على « الفيحاء » خاطر
حن من وجد الى سلسالكم
صادح النيرب ، وافترت معاطر
وعلى « قيسون » من اشواقه
خطرات مثل انفاس الحرائر
مال كالنشوان من فرط الجوى
يحضن الغوطة في لفح الهواجر
فتمطت بين أمواج الهوى
ترشف الظامي انداء عواطر
و « روابي ميسلون » تحتفي
بالأماني وتحتث الخواطر
يا لها صرخة حر مشبل
توقظ النخوة في غافي الضمائر
في « فلسطين » طيوف حوم
هتك البغي مغانيها السواحر
وعمان وعمان دارة
لجهاد تصطلي هول المجازر
وعلى « اوراس » مشبوب اللظى
فاجعات لم يصورهن شاعر
وعلى « بغداد » وا وجدي لها
توشك الفتنة احكام الدوائر

. . . .

صرح الشر فما يجدي الونى
مركب الاحرار هامات المخاطر
رب شعر كان كالنفس فدى
ونشيد في رحى الهيجاء هادر
جل مجد الشعر عن إسفافه
ونبيل الشعر عن تهويم ساحر
جل عن صناجة في ملعب
يتصباه وعن ترجيع طائر
جل مجد الشعر في الحانه
ترقص الدنيا وتهتز المنابر
جل مجد الشعر في إظلاله
تفتدي الدنيا رياضاً أو مقابر

. . . .

يا نجى النيل ما ترضى العلى
حسرات او دموعا في محاجر
يا نجى النيل ما تبغي العلى
عزمات تتلظى ومساعر
تنشد الاجيال من عالمنا
حرق الاكباد في حزم المقادر
ورسالات العلى قرآننا
وعيون المجد اعيان الخواطر

سوانح الإلهام

سنى الفجر في عينيك يحلو ويعذب
وسحر الهوى في فيك يلهو ويطرب
تراقص احلامي على كل نغمة
يوقعها جفناك ولهى وتلعب

تباهى بك الغـادات ان هي رجعت
اناشـيد حبي في هواك وتعجب
تخاطفك الاقمـار وجـداً مشعشعاً
اذا ما رماهـا لحظك المترهب
تسبح أرواح البراعـم نشوة
اذا ما دعاها حـبنك المتوثب
وتندى بك الاوراد ان هي رفرفت
على شفتيـك الغضتين تحبـب
اذا الليـل ناجتـه عيوني قريرة
تألق من وجـدي وناداك يخطب
سلي الخافق المرتاح عمـا اجنه
لحبـك ، وهو المستهام المحبب
يخف الى لقياك من بين أضلعي
وجيباً تمـاداه النجوم وترقب
وأسقيك من ودي كؤوساً سقيتها
سلافة قلب في الهوى ليس ينضب
تهدهدهـا أفراح نفس كريمـة
لها في دروب الحب نهج ومذهب
حببت بك الدنيا تفتح للهوى
وللحب في دنياك ابهى واعذب
اذا خطرات الصبح دارت كؤوسها
تداعب اجفاني وقد غاب كوكب
رأيتك كالهالات شع بهاؤهـا
وطيفك بالحسن الانيـق مخضب
خيالك انكاري وانت بخاطري
سوانح الهـام سـري تلهب
وفيك نشـيدي كالزنابق عابق
بكل أفانين اللحون يطرب
ليـالي في مغناك دنيـا مباهج
تخطف لذات النعـيم وتنهب
دعي الهم ظمآناً تجف عروقـه
وتصهره الآهـات حرى تعـذب
هو الحب أرواء الغليل وصبوة
تلوذ بأحضان المنى وتقلـب
صباباتنا اشـراقة الدهر تنتشي
بهن نفوس الكائنـات وتنجب
وما العمر الا ذكريات عزيـزة
يطيب بها انس الحيـاة ويعذب

دمشق

الشراع الهادىء

فباركت يا موطن الاكرمين
وبوركت يا جنـة الفـائزين
ويا دار اهـل النهى والوفـاء
ويا دوحـة الرشـد والراشدين
ويا أم تلك العهود الوضاء
ويا مهـد هـذا الضياء المبين
حملت المشاعـل للأولـين
وصغت المفاخـر للآخـرين
طويت العصور مع الكبريا
ء تحـدين من جشع الطامعـين
وجزت الدروب مهـالك تردى
فـكانت مراقي للفاتحـين
« دمشق » ترعرع فيك الزمان
يعب الخلود مـع الخالـدين
ويلثم أقداسـك الطاهـرات
يطيل السجود مع الساجـدين
وينشق فيـك الشذا العبقري
صفاء الربى ونقاء الجبـين
حـذقت النضال ، وبذل الغوالي
فهـان الفـداء على المفتدين
وما طـال ، في حلبات الكفاح
عـلاك الجبـابرة الراصـدون
جبـوت فنـون الاباة
فراح يـدل على الرادعـين
وأطلعت في كل افق شموساً
تضيء المسـالك للطامحـين
وواثبك الدهـر بالحـادثات
فحم القضاء على الواثبـين
حضنت المروءة في « الغوطتين »
وصنت الكرامة في « قاسيون »
ورضت البطولـة تأبى الهوان
فكنت الكناس ، وكنت العرين

« البقية على الصفحة ٤٩ »



لم لا اعيش بوطني في ظل أجنحة السلام
والام ابحث عن غدي جلدا فيصدمني الظلام
ولكم إقضي العمر مقهوراً بسوداء الخيام
انا ان حقدت وثرت من حقدي فاني لا ألام

. . . .

انا يا اخي الانسان مثلك كان لي وطن حبيب
قد كنت فيه اعيش في رغد وفي عيش رحيب
وبه الحدائق والجبال الشمّ والمرج الخصيب
وبه الاماني العذاب وشمس عزّ لا تغيب

. . . .

انا يا اخي الانسان من حقي بأن اقضي الحياه
حراً كما تحيى ويحيا الناس في كنف الاله
في موطني القاك يا بشرى، وتسعد بي رباه
وأبثك الحب الذي ما كنت تعرف لي سواه

. . . .

أتراك تعرف يا أخي الانسان ما معنى الضياع
أتراك تشعر ما ألاقي من شقاء والتياع
أنا واثق من نبل حسّك ان دعا للخير داع
فاليك قصة موطني المنكوب في هذي البقاع

. . . .

كانت لنا الآمال والأحلام في الوطن الخصيب
من جدنا أثمارها تدنو على الغصن الرطيب
نلقى الضيوف ببشرنا في بيتنا السمح الرحيب
ونشيد في الوطن الحبيب المجد بالعرق الصبيب

. . . .

ما كنت تبصر غير تلميذ لساح الدرس سائر
او زارع من شدوه غنّى لغصن الدوح طائر
او عامل جلد يشيد لنا المعاقل والعمائر
او منشد رفّت اغانيه بنشر كالأزاهر

. . . .

والأمهات يهبن أسباب الحياة بعطفهنه
يعملن طول اليوم في جلد ويسهرن الدجنه
يرضعننا من أجل خير الناس صرفا حبهنه
فيفوح في أخلاقنا السمحاء بشراً عطرهنه

. . . .

كنا من الزهر الندي نصوغ اسباب الحياه
حباً لكل الناس يهديها الى البشرى سناه
أفراحنا تهدى الى الروض النضير ضحى شذاه
وبشدونا غنّت طيور تسمع الدنيا صداه

. . . .

كنا كذلك حين عاث بأرضنا المستعمرون
ومضى اليهود يقتلون ويذبحون ويفتكون
وتأججت في أرضنا نوب ستروبها السنون
فيها بنكبتنا صحائف من سواد للعيون

. . . .

كان الحمام يرف في بيتي وينعم بالهديل
في غابة الزيتون في رغد وفي ظل ظليل
قتل الحمام وقطّع الزيتون غدار دخيل
واذا بموطني الحبيب يعيش في ليل طويل

. . . .

وغدوت أضرب في القفار بلا أنيس أو معين
والبيت بيتي خلف أسلاك من الافك المبين

نفسي تحن بلوعة فيكاد يقتلني الحنين
اسمعت عن ظلم كهذا الظلم في عبر السنين

. . . .

اصبحت في كوخ حقير بعد عالية القصور
اصبحت منبوذاً تقاذفني المنايا والدهور
والسل ينخر في العظام وفي العروق وفي الصدور
والجوع والتشريد والحرمان اكواب تدور

. . . .

صرنا بعيد العز والامجاد ندعى اللاجئين
والبعض سمى شعبنا المظلوم شعب النازحين
فمتى نسير الى الربى الخضراء جمعاً عائدين
لنعود نصنع للحياة سناً على مر السنين

. . . .

هي يا أخي الانسان قصة موطن لاقى المظالم
هي قصة الشعب الذي لايرتضي حكماً لظالم
هي قصة التشريد والحرمان، اعيت كل عالم
أتريدني من بعد هذا ان اصيخ للوم لائم

. . . .

في موطني كان السلام وانها ارض السلام
فعدا علينا رهط الاستعمار بل رهط اللئام
واذا بشعبي ثائر صلد جريء لاينام
من يومها ضاع السلام : فلا سلام ولا وئام

. . . .

كانت كوارث موطني شعلاً تضيء لنا السبيل
وصحت جموع العرب من اغفاءة الليل الطويل
ومضت وقائدها جمال تطرد الباغي الدخيل
وتخوض معركة التحرر ليس عنه لها بديل

. . . .

اني سأصنع من لهيب الحقد ثأراً أي ثأر
اني سأبني الوحدة الكبرى ففيها كل نصري
سيزيل هذا الليل اصراري وايمان بصدري
انا مؤمن بعروبتي : انا واثق بطلوع فجري

. . . .

سنسير يا وطني اليك بزمجرات من نضال
وترف رايات العروبة فوق هامات الرجال
سنسير جيشاً عارماً لجباً صموداً كالجبال
سنسير رائدنا وقائدنا الى يافا جمال

غزة - فلسطين علي هاشم رشيد

«دمشق الشراع الهادي» - بقية مانشر الصفحة ٤٧

عزت وما كل طود يهون — وجدت ، فما عدل الباخلون
سماؤك تطفح بالملهمات — وأرضك تمرح بالملهمين
وجناتك الفيح دنيا «جمال» — و«شكري» تتيه على العالمين
وعند ينابيعك الدافقات — عيون رجاء ، وسرح عيون
وبين ظلالك زهر الرؤى — تلطفه من حرق اللائذين
صبيحك منطلق النعميات — وليلك مجتمع السامرين
يطل الصباح مع الامنيات — ويغفو المساء مع الآمنين
تدفق في «بردك» الحبيب — خواطر ماض يزين القرون
تهدهد فيه الرذاذ اللطيف — روائع نغمها المعجزون
يطفق عند السفوح الرطاب — ويرقد عند اللهيب الحنون
ويمنح خضر الربى والهضاب — خمائل ، عن القرار المكين
«دمشق» تباركت من موطن — تحدى المكائد والكائدين
ومزق ألوية المعتدين — ودك الصروح على الغاصبين
تهاوى النجوم الى غوطتيك — لتنهل من عرق الظافرين
رعيت «العروبة» والناهضين — بمجد «العروبة» دنيا ودين
وكللتها بعقود الجمان — تناثر في حرم المؤمنين
وحطت امانيها الصارخات — بأكرم واف، وارعى خدين
وقدت جحافلها العاديات — الى النصر في وطن الصابرين
وأدركت بعض الذي تنشدين — وشمل العروبة ما تنشدين
لمجدك يا موطن المخلصين — تشد الحشود وترقى العيون
عشقناك فوق حدود الهوى — وكنا المنائر للرائدين
صببنا القلوب على راحتيك — وضوء المحاجر بين الجفون
وذوب النفوس وفيض الكبود — وخفق الضلوع ودفق الحنين
فشعت أزاهر في النيربين — وسالت أضاحي في ميسلون

. . . .

شراعك هاد وحبك دين — وليس يضل بك المهتدون

. . . .

«جمال» تخلى عن الشام «شكري» — لتأخذ راياتها باليمين
فحقق بعزمك آمالها — فأنت فتاها القوي الأمين

«سليم الزركلي»

ثورة الجزائر

شعر : انور العطار

أترى الربع داميات وهاده
من شباب ندية اعواده
من جريح يود لو برىء الجر
ح فخاض الوغى رطيباً ضماده
وطعين على الثرى يتلوى
غاب عن نفسه وضاع رشاده
فعلى كل ربوة زهر رف
على نائم براه سهاده
لم تخامر جفونه سنة الغمـ
ض ولا قر مهده ووساده
مات لم تشهد الاحبة بلوا
ه ولم تحمل الاسى عواده
غير طيف من الجزائر ناجا
ه وطيف الحبيب حلو معاده
عاش ما عاش موطن العرب مهوا
ه وذكراه ذخره وعتاده
ذاد عن حوضه بقلب حديد
مستحر صدامه وذياده
أعشب القفر حول مثواه ريا
ن وفاحت عراره ووراده
وسرى الطيب يغمر العالم الرحـ
ب فيندى طريفه وتلاده
هكذا المجد ان تموت قريراً
يا شهيداً يلذه استشهاده

. . .

ثورة يعربية ما تناهى
فار تنورها فهال اشتداده
هزت الارض هزة فاذا الحـ
ق مبين لا يستباح مراده
وعرا الكون فرحة حين سالت
بالروابي وبالذرا اجناده
قم تأمل اخا الفراسة فالليـ
ل تقضى وغاب عنا اربداده
واطل الصباح صفوا بهيا
والضحى لاح طلقة آراده
ورمى القيد راسف كره القيـ
د ، وازرى بالمستكين اعتياده
خلق من كرامة واباء
زحزح البغي فانطوت ابراده
عزة المؤمن انقياد الى الحـ
ق ، وذل أمرئ يهون اقتياده

. . .

يا لثارات يعرب من فرنسا
نقمة الثأر أن يعم امتداده
كم تهزأت بالعروبة دهراً
فاذا الهزء قد طواك نكاده
فارقبي أمة الفساد الرزايا
كالحات فالبطل بان فساده
يا فرنسا أخت العناد أفيقي
انما يصرع الغبي عناده
وخذيها حمراء تلتهم الافق
فيشوى بنارها مراده
يا لثاراتنا فنحن بنو الثأر
لدينا نشوؤه وولاده
ان تغنى بنا فنحن مغنو
ه تعالى من ارضنا انشاده

. . .

قل لصحب « ابن بلة » لاتراعوا
سقط الغل وارتمت اصفاده
ما اسرتم في حومة الحرب اسرا
لا ولا حل ما يريب انتقاده
بل خطفتم وشيمة الوغد ان يرتا
د ما يخجل الاباء ارتياده
ان خطفتم فليس يخطف الا
قاحم اتعب الصقور اصطياده
لا يهولنكم نكال الاعادي
آذن البغي ان يحين حصاده
كلنا في الوغى « ابن بلة » اما
غضب الحق وانبرت اشهاده

. . .

وتلفت الى « جميلة » واذكر
مثلا رائعاً مثيراً بعاده
نزلت في الصميم من شرف النصـ
ـر واغلى ميلادها ميلاده
الحمى في نضالها وترن
وجرح يفيض منه جساده
عذبوها ما استطعتم فهي رمز
خالد لا يضيره استعباده
لم يزدها التعذيب الا مضاء
فاعتداد العظيم منها اعتداده
أي أنثى في بردتيها تجلت
تركب الحزم وهو صعب قياده
كلما حز في معاصمها القيـ
ـد تدانى من الحمى استرداده
لم تبح بالذي تصون وتوعى
جف تبيانها وشح عهاده
ماتت الاحرف التي تسع اللفـ
ـظ ، وأغنى عن الكلام نفاده
جمجمت لا تبين واحتبس القو
ل وأعيا مكروره ومعاده
وانطوى السر في فؤاد امين
ما يعنيه سجنه واضطهاده

كم حلا المر في سبيل الحمى الطهـ
ـر ولانت أشواكه وقتاده
هيكل طيفه على مشرع الخلـ
ـد ومن منبع السنا ايراده
أخلدته الآلام وهي تنزي
وعلى برحها استوى اخلاده
شعلة يعربية عمت الكو
ن فضاءت اغواره ونجاده
انظروا البغي كيف فلت ظباه
وتهادت مهشومة اغماده
وانظروا الغرب كيف روعه الشر
ق فطاحت منثورة أنكاده
يا أبا الطيب الذي خبر النا
س وجلى ضلالهم ارشاده
يا حكيم الورى ويا نافذ القو
ل كأن البيان مما يفاده
هات حدث ففي حديثك دنيا
تنثر الحق وهو فيض مزاده
ما احتمال الاذى وماظل جانبـ
ـه وما برقه وما ارعاده
في سبيل الحمى يطيب الردى الصر
ف وتقضي الى العلا اسداده
ويلذ الارهاق في ظلمة السجـ
ـن ويحلو على المدى جلاده
انها الانفس الكبيرة فاخشع
للذي زانت الوجود عباده

. . .

يا بلادي وأنت مني مرادي
شرف المرء ان تصان بلاده
أنت أورادى الرطاب على الدهـ
ـر ، وقلبي تلذه اوراده
كلما اعتادني خيالك غنيـ
ـت وهاج الهوى واعيا مقاده
وتشهيت ان اصوغك لحنا
عبقريا يصبي الحمى ترداده

وطني طاب في هواك جهادي
ولكم خلد الأبي جهاده
هو في الهول قاحم كل هول
تترامى على الردى آساده
المروءات شغله وهواه
والبطولات قدحه وزناده
شب ملء الزمان ملء الاماني
نقله المجد والكرامة زاده
قبس من سنا الخلود بهي
شربته تلاءه ووهاده
فتنة تملأ العيون وسحر
جل شأنا خياله وفؤاده
هو لحن على الليالي جميل
كل ثغر يروقه اغراده
وطن المجد والعلى وطن الجو
د تغنت بجوده آماده
لم يحد عن صراطه قيد شبر
ولكم ارهب الطغاة حياده
اسعد الكون بالهداية والنو
ر فأغنى سبيله اسعاده
كلما افسدته غلب الرزايا
ضمن الخير فامحى افساده
فهو حرب على الألى سعروا الحر
ب ، وسلم تحيا بها اوداده
ثابت لا يهاب سود المنايا
والمنايا احتدامه واحتداده

. . .

يـا جمال الحمى ويا موئـل العـ
ـرب ويـا فيصلا جلاه انتقاده
أنت يوم الهياج رمز الاضاحي
جن بتـاره وثـار جواده
مثل انت لايرام بعيد
يعجز الفكر والنهى تعداده
صيغ من أنبل العلا والسجايا
ونماه ايمانه واعتقاده
هوذا يومك المجيد المعلى
«كل أيام عامه حساده»

فقد العرب للجهاد وألف
منهم الجيش ليس تثني صعاده
عالم العرب وحدة واخاء
لن تجافى عن مصره بغداده
أيسام العراق عسفاً وخسفاً
وتعني كرامه اوغاده
ويبيت الحمى على وهج الجمـ
ـر ولا يغضب العلا تسهاده
لن تقر العرباء يوماً على الضيم
ولن تفزع الحمى ارصاده
رب شمل من الجفاء شتيت
مستجد نفاره وشراده
وثقته القربى وألفه الحـ
ـب فعادت أليفة صداده
وتنامي الهوى صدود الليالي
وعلى حكمه جرت انداده
كل دار للعامرية داري
وهيامي بها يعز افتقاده
يوشك الهلك ان يحيق بقومي
ان تراخى عن الحمى قصاده
ويكاد البعاد يودي بأرضي
ويحيل السنا شديداً سواده
يا جمال الحمى ويا جامع الشمـ
ـل بك البين فتتت اعضاده
لك قلب يفيض حزماً وعزماً
وهوى العرب سؤله ومراده
وسع العرب ساحة ودياراً
فاذا حن فالمهاد مهاده
راعه أن يرى العروبة عبرى
فجرى دمعه وند وقاده
وانبرى يدفع الاذى من حماها
وعلى الله في الجهاد اعتماده
ما لمستعمر عليها قرار
في أخاديدها استقر كياده
هي قبر المغير من عهد عاد
لم تزل تنطوي بها أجلاده

البقية على الصفحة ٦٩

تحية دمشق



شعر : محمد محمد علي

اشرقت مهجتي وفاض رجائي ... يوم عطرت يا دمشق دمائي

من عبير الأحرار فتية قومي ... وعبير من ارضك الخضراء

كنت في خاطري ظلالاً وحلماً ... مثل حلم الجديب بالأنداء

جنة حلوة الظلال طراب ... ساكنوها مسحورة الاجواء

أبدي رواؤها أموي ... سطعت فيه أنجم الخلفاء

يعلم الله انني بك صب ... دامع العينين خافق الاحشاء

كم حداني الى ربوعك شوق ... وسمعت النداء بعد النداء

انت نسكي اذا خلوت الى الله وخمري في الليلة الحمراء

ليلتي في رباك عمر عريض ... رغم اني فريسة الادواء

رغم زرئي ببهجتي وشبابي ... وازورارى من متعة الجلساء

رغم شيب الآمال في ذات نفسي ... وجحود الاحباب حسن بلائي

لا ابالي ، من قال اني ابالي ? ... عصمة ني اكرومتي وابائي

عن مقام يختال كل ذليل ... فيه مثل الشوامخ الشعراء

انا في ذلك المجال نبي ... كبريائي تربو على الكبرياء

* * *

يا ديار الاحباب حياك قلبي ... ليس بيتي عن شاطئيك بنائي

من ثراك النشوان اعراق اهلي ... وثراك النشوان مهد غنائي

دوحتي منك مورقة العود تراءت من ارضنا السمراء

من نمير الصخاب عاهلنا النيل اصلبت ما تشتهيه المرائي

رحلتي من منازلي ودياري ... ومقامي في منبت الآباء

موطني في البلاد موطن قومي ... وضيائي من فجره الوضاء

عربي وخافقي عربي ... ولساني ومرجلي وفنائي

تشرق الضاد في نضارة شعري ... ويصفى سلافها في أنائي

مجد قومي عقيدتي وصباحي ... وسبيلي الى الذرى الشماء

ما عرفنا غير العروبة من نو ... ر يجلي حنادس الظلماء

ما عرفنا غير العروبة من سيف يغني في مهجة الاعداء

كرم الله ارضها فهي بعث وانطلاق ووقدة من مضاء

البقية على الصفحة « ٥٥ »

موال عربي

زجل : حامد الأطمس

تتمة المنشور على الصفحة « ١٠ »

كلمة « أنا » اصبحت — فوق اللسان — احنا
احنا اللي شفق الغروب كاسبينه بجراحنا
واحنا بأيدينا صنعنا مجد عروبتنا
والحمد لله . . تعبنا وبعدها ارتحنا

••••••••

وزي ما قلت — في الماضي — بنفس اللون
« العربي » قام يستعيد مجده القديم ياكون
ومش حا يحمل سلاح الا لرد الكيد . . .
« المارد » اللي انطلق . . في كمه غصن زتون

••••••••

« المارد » اللي انطلق . . . عمر صحاريها
في كل ساعة شروق . . . صوت الممكن فيها
يطلع لسابع سما . . . تهز م الفرحة . .
وتدعى للي بيمسك « طوبة » يبنيها . . .

••••••••

رن الشاكوش في حلب سمعه الدمنهوري
من غير ما يسأل عرف ان النغم سوري
والارض عادت لفلاحها هنا وهناك . . .
يا ساقية العز . . جانا عزنا دوري . . .

••••••••

يا كاتب الخط . . . قول للعادي راح يومك
اصحى وشوف الحقيقة ياللي طال نومك
حقق كويس تشوف « قومية عربية » . .
مفيش ولا فرد منها . . يعوم على عومك

••••••••

راح الزمان اللي كان الامر مش بيدنا
ولا عدنا أبداً نقول للكلب يا سيدنا
ولا عاد فيه حاكم يبيعنا في سبيل غاية .
والا عاد فيه يبكينا في يوم عيدنا

••••••••

يدك في ايدي يا اخويا نسبق الايام
عشان ما ناخد مكانا في الصفوف قدام
كنا بنحلم زمان - انا وانت - بالوحدة
صبحنا دلوقت . . . احنا بنصنع الاحلام

••••••••

يا « بردى » جيتك ولسه في بقي طعم النيل
وشربت منك لقيتك زي أخوك يا جميل
وسمعت ساعة الاصيل « الدبكة والموال »
آمنت بجمال في قوله « احنا اسعد جيل »

من عزيز هارون

نداء الأمومة

بقية

حائر في عتمة الدرب حزين يتمنى
فتعالي لفؤادي فصيوغ الشعر منا
انت في عينيك انت
لوعة في لون صمت
انت من اعماق احلامي ضعت
في متاهات الدياجي كم سرحت
أين ماما

ان ماما في ضلوعي ودموعي
اغمريني بالدلال الطفل تغمرك حياتي
انا عطشى للهوى النشوان في اعماق ذاتي
للحنان الثر يرويني ويروى لهفاتي
اغمريني فأنا مثلك عطشى يا فتاتي
انا ام رددي هذا النداء ردديه انت فيه
نغمات ورواء
انا ام وتجلى الله في نفسي ورويت الهوى والكبرياء
هذه الروح وهذا الحسن من روحي ففي روحي كنز من ضياء

تتمة قصيدة العقيد عبد المجيد تجار (المنشورة على الصفحة ٤٥)

جزائرنا ارض العروبة والهدى
على ارضك السمراء طاب لنا الفدا
سنحميك حتى يعرف الموت اننا
صنعناه واخترناه للخصم موردا
ففيك من الاشبال كثر غوالب
يصولون في الجلى جموعا وموحدا
وانت عرين الاسد دوى زئيرهم
ليملأ شرق الارض والغرب مرعدا
لبست دماء للكرامة والعلى
فأنت على الدنيا تتيهين فرقدا
وانت على التاريخ صرخة ثائر
أقام لحق العرب دنيا واقعدا
نعمت بابطال ميامين ذادة
وطبت على الاحقاب ذكراً مخلدا
رفعت لامجاد العروبة راية
فصنت بها اصلا واكرمت محتدا
رجالك غر من كرام ربيعة
تداموا فداء جل نبلا ومقصدا
سواعد من ابطالهم ترفع اللوا
لتقضي للاجداد دينا مسددا
فهبوا حماة الدار والدار داركم
لنحفظ للاحفاد مجدا تأيدا
ونادوا بثارات لأمة يعرب
وضموا الى الاقطار قطراً مهددا
تعالوا نعش في الخلد في ظل ناصر
لتصبح دنيانا صعيدا موحدا
وهذي فلسطين السليبة ارضنا
اليها سنمشي بالاضاحي على هدى
لقد بدأوا عدوانهم واحتلالهم
سنغمد سيف الثأر في قلب من بدا
لقد شردوا منا كراماً اعزة
وظنوا بان السيف في الترب اغمدا
وهم دنسوا مهد المسيح سفاهة
فوا ناصرا وا عامرا واحمدا
فهاكم رجال الفكر جيشاً مخلدا
وهاكم رجال السيف جيشا مجندا

تتمة نشيد الثورة المنشور على الصفحة ٤٣

ايسألني احد كيف ثرت ؟.. لقد ثرت من اجل حريتي

••••

تحياتنا لك يابور سعيد وارض البطولة والفدية
على شهدائك خير السلام وازكى التحية في الجنة
تحملت عنا العناء الكبير وكابدت وحدك في المحنة
وكانت دماؤك تنزو بقلبي وجرحك ينزف من مهجتي
دفعت مؤامرة الدولتين وحلف النذالة والخسة
والبست باريس عار الزمان ولطخت لندن بالوصمة
ولم تذعني ليهود اليهود ولا الهابطين الى الهوة
سأكتب شعري على قبرهم .. واغمس في دمهم ريشتي
واجعله صلوات عليك زلفى لذاتك ياكعبتي
سأرسو غداً عند شطك الجميل ارد الجميل الى اخوتي
سأرقص فوق قبور الغزاة وأجعل من دمهم خمرتي
ايسألني احد كيف ثرت ؟.. لقد ثرت من اجل حريتي

صالح جودت

تتمة تحية دمشق المنشور على الصفحة ٥٣

ملء عيني عقبانها تزحم الشمـ
س وتزهو راياتها في الضياء
والظلال الخضراء من ارض فلسـ
طين غراس للسادة الكرماء
عاد احبابها اليها جميعاً
عودة الطير في شباب المساء
حظنا النصر والكرامة والعز
وسود الخطوب للدخلاء
غننا يا هزار بالنغم الرفا
ف وهات المذخور للسراء
نفحتنا من قبر جفنة أنسا
م تهادت من روضة فيحاء
أنه الشام في جلالة ماضيه
جديداً معطر الافياء
يادمشق الغراء ارضك ارضي
وسماء تحنو عليك سمائي
هاك مني تحية ووداداً
معشب الربع حافل الانواء
اشرقت مهجتي وفاض رجائي
يوم اسكرت يا دمشق دمائي

السودان ـ محمد محمد علي

أعلام الشعر العربي في الشام

المتنبي وأبو فراس والمعري

بحث

محاضرة : الدكتور أحمد أحمد بدوي

عرف هذا الجزء الكريم من الوطن العربي بحبه للشعر ، ورعايته للشعراء ، وفد عليه في العصر الجاهلي النابغة الذبياني ، ومدح ملوكه الغساسنة الذين أكرموا وفادته ، وغمروه بعطاياهم ، مما سجله الشاعر لهم في قوله يصفهم :

ملوك واخوان اذا ما مدحتهم
أحكم في أموالهم ، وأقرب

ووفد على هؤلاء الملوك كذلك حسان بن ثابت ، فأنشدهم قصيدته :

لله در عصابة نادمتهم
يوما بجلق في الزمان الاول
يمشون في الحلل المضاعف نسجها
مشي الجمال الى الجمال البذل
الخالطون فقيرهم بغنيهم
والمنعمون على الضعيف المرسل
يغشون حتى ماتهر كلابهم
لا يسألون عن السواد المقبل
يسقون من وردالبريص عليهم
بردى يصفق بالرحيق السلسل
بين الوجوه كريمة أحسابهم
شم الانوف من الطراز الاول

والشاعر هنا يصف أولئك القوم بالمغنى والكرم ، والافراط في اكرام الضيف ونيل الفعال التي تبيض منها الوجوه ، وطيب الاصل ، والانفة من الذل • ثم هم فوق ذلك لا يستأثرون بأموالهم ، بل يعطفون على الفقير والمحروم حتى يجد الشعب في ظلهم السعادة والرخاء •

فلما اتخذ بنو امية دمشق عاصمة خلافتهم كان لهم في اجتذاب الشعراء اليهم وتحبيبهم فيهم ، همة لاتني ، وعزيمة لا تفل ، فأغدقوا عليهم العطايا ، وجعلوا لهم أرزاقا في بيوت الاموال ، وأكرموا وفادتهم ، وقبلوا شفاعتهم •

وان الخيال ليمضي بي بعيدا ، فيصغي الى الاخطل ، وهو يقول في بني أمية :

حشد على الحق ، عياف الخنا انف
اذا ألمت بهم مكروهة صبروا
شمس العداوة حتى يستفاد لهم
وأعظم الناس أعلاما اذا قدروا

ألا ما أشبه الليلة بالبارحة ، فان أهل هذه الديار قد ورثوا عن أولئك الآباء احتشادهم على الحق ، وأنفتهم من الذل ، وصبرهم على المكروه حتى ينجلي ، وشدة مراسهم اذا عودوا ، لاينامون حتى يخضعوا أعداءهم ، فاذا طلبت صداقتهم وهم كرماء ظافرون ، وجدت العقل الراجح واليد الطاهرة •

ويمضي بي الخيال ، فأرى عبد الملك بن مروان جالسا على عرشه ، وجرير ينشده قوله :

ألستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح

فيهتز عبدالملك أريحية ويقول

كذلك نحن وما زلنا كذلك

فلما صارت بغداد عاصمة الخلافة أنبتت الشام شعراء وفدوا على دار الخلافة وظفروا بأعظم مكانة هناك • ونذكر من هؤلاء أبا تمام والبحتري •

ولم ينس البحتري موطنه الشام برغم ماظفر به من سعادة في بغداد ، فكان دائم الذكر له ، والحنين اليه ، ولا سيما انه ترك ببطياس ، وهي محلة باب « حلب » قلبه عند حبيبته علوة ، فكان خياله يمثلها أمام عينيه ويذكر طبيعة الشام الحلوة ، ويرسمها في شعره ، وكأنما يستعيض بتصويرها لاذنه ، عن رؤيتها بعينه ، فتسمعه يقول :

برق أضاء العقيق من ضرمه
يكشف الليل عن دجى ظلمه
ذكرني بالوميض حين سرى
من ناقص العهد ضوء مبتسمه
قدحال من دونه البعادوتشريـ
ـق صدور المطى في لقمه
أحبب الينا بدار علوة من
« بطياس » والمشرفات من ألمه
بساط روض تجري منابعه
في مرجمن الغمام منسجمه
أرض عذاة ومشرف أبرج
وماء مزيد يفيض في شبجه
هل أرد العذب من مناهيله
أو أطرق النازلين في خيمه

وأرجح أن مقدرة البحتري على وصف الطيف ، وهي المقدرة التي شهر بها في الادب العربي ، حتى ضرب به المثل في ذلك ، فقيل : أرق من طيف البحتري تعود الى فراق البحتري للشام مخلفا في ربوعه قلبه وهواه .

وتكونت في شمال الشام امارة جاء على رأسها أمير شاب وقف نفسه على جهاد الروم ، يدفعهم عن أرض الوطن العربي ، ويذودهم عن حياضه بكل مايستطيع ، وأخذ نفسه بحماية رجال الفكر من شعراء ، وكتاب وخطباء ، وعلماء ، حتى قيل : انه قد اجتمع ببابه منهم مالم يجتمع بباب خليفة من الخلفاء .

هذا الامير هو سيف الدولة علي بن حمدان ، وكانت حلب عاصمة امارته ، وفد اليها رجال الفكر من كل حدب ، حتى أصبح بلاطه غاصا برجال العلم والفن ، كان منهم شاعر ضخم في تاريخ الادب العربي ، ولا يكاد يذكر اسم احدهما الا ورد الى الخاطر اسم صاحبه . هذا الشاعر هو المتنبي : أحمد بن الحسين .

ولعل هذا البلاط الزاخر برجال الفكر هو الذي جعل المتنبي يغرب في أول قصيدة يلقيها بين يدي الامير اذ يقول :

وفاؤكما كالربع : أشجاه طاسمه
بأن تسعداء والدمع أشفاه ساجمه
وما أنا الا عاشق كل عاشق
اعق خليليه الصفيين لائمه
وقد يزي بالهوى غير أهله
ويستصحب الانسان من لايلائمه
بكيت بلى الاطلال ان لم أقف بهـ
ـا وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
كئيبا توقاني العواذل في الهوى
كما يتوقى رقص الخيل حازمه
ففي تغرم الاولى من اللحظ مهج
تي بثانية والمتلف الشيء غارمه
ستاك وحيانا بك الله ، انما
على العيش نور والجذور كمائمه
وماحاجة الاظعان حولك في الد
جى الى قمر ؟ ماواجد لك عادمه

وكأنه بأسلوبه الجزل ، وعبارته التي تحتاج الى تريث لفهمها ، يقول لرجال البلاط ، ان شاعرا جديدا قد أقبل له قلمه الخاص ، وأسلوبه الخاص ، وان عليهم أن يفسحوا له مكانا يناسب عبقريته ، وكأنه من أول الامر يريد أن يشغلهم بنفسه وبشعره ، يختلفون في فهم مراده ، ويتناقشون فيما يرمي اليه الشاعر من المعاني .

ووجد الامير في الشاعر الوافد بغيته ، فقربه اليه ، ولم يجد عنتا في أن يقبل شرط الشاعر ألا ينشده الشعر الا جالسا .

وكانت سن الامير قريبة من سن شاعره ، فاتفق ذوقاهما ، ووجد الشاعر في سيف الدولة أميرا عربيا ، فيه صفات العرب : من كرم وشجاعة ، وأنفة ، ونخوة ، ودفاع عن العروبة ، فأحب الشاعر أميره ، وأعجب به وظل في بلاطه تسع سنين كان فيها الشاعر المفضل لدى الامير ، يرسمه المتنبي في القريض ويصف وقائعه في الروم وفي العرب ، ويسجل أهم الاحداث التي تمر في حياة سيف الدولة ، ويشاركه فيما ينزل به من نوازل الدهر .

وأول مانراه من صور سيف الدولة في شعر المتنبي أنه قائد مظفر في ميدان القتال لايمل الحرب ، ولا يتعب من الجهاد :

له عسكر خيل وطير اذا رمى
بها عسكر لم يبق الا جماجمه
أجلتها من كل طاغ ثيابه
وموطئها من كل باغ ملاغمه
فقد مل ضوء الصبح مما تغيره
ومل سواد الليل مما تزاحمه
ومل القنا مما تدق صدوره
ومل حديد الهند مما تلاطمه
سحاب من العقبان يزحف تحتها
سحاب اذا استسقت سقتها صوارمه

يشهد ميدان القتال هادىء النفس يقول له مرة :
والذي يشهد الوغى ساكن القلب ، كأن القتال فيها ذمام .
ويقول له أخرى :

وقفت وما في الموت شك لواقف
كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة
ووجهك وضاح وثغرك باسم

ومع ذلك يرهب العدو نزاله ، ويخشى لقاءه ، وهو شديد الحزن اذا فر العدو أمامه ، لانه لايعد النصر الا ذلك الذي يظفر به بعد معركة حاسمة في ميدان القتال .

فوت العدو الذي يممته ظفر
في طيه أسف في طيه نعم
قد ناب عنك شديد الخوف ، واصطنعت
لك المهابة مالا تصنع البهم
ألزمت نفسك شيئا ليس يلزمها
ألا يواريهم أرض ولا علم
أكلما رمت جيشا فانثنى هربا
تصرفت بك في آثاره الهمم

عليك هزمهم في كل معترك
وما عليك بهم عار اذا انهزموا
أما ترى ظفرا حلوا سوى ظفر
تصافحت فيه بيض الهند واللمم

واذا لقي سيف الدولة عدوه لم يدخر وسعا في تحطيم قواه، وتشريد جمعه حتى يولي الأدبار مهزوما، وهاهوذا يصف جيشا للروم ملأ الارض بعدته وعديده :

خميس يشرق الارض والغرب زحفه
وفي اذن الجوزاء منه زمازم
تجمع فيه كل ريش وأمة
فما يفهم الحداث الا التراجم

ولكن سيف الدولة لم يلبث حتى :

ضممت جناحيهم على القلب ضمة
تموت الخوافي تحتها والقوادم
بضرب أتى الهامات والنصر غائب
وصار الى اللبات والنصر قادم
ومن طلب الفتح الجليل فانما
مفاتيحه البيض الخفاف العوارم
نثرتهم فوق الاحيدب كله
كما نثرت فوق العروس الدراهم

ولا يرى سيف الدولة أن يدع للعدو فرصة يرتاح فيها أو يجمع شمله المبدد ولذلك قبل عقد الهدنة مع الروم على مضض، وجاء شاعره المتنبي يخفف وقعها على نفسه ويبين لهم ان طلبهم للهدنة اذلال لهم وضيم، ولن يمضي الا وقت قصير يستجم فيه سيف الدولة، ثم يعاود قتالهم، مؤمنا بأنه سيبيدهم .

الى كم ترد الرسل عما أتوبه
كأنهم فيما وهبت سلام
فان كنت لا تعطي الذمام طوعته
فعوذ الاعادي بالكريم ذمام
وشر الحمامين الزؤامين عيشة
يذل الذي يختارها ويضام
فلو كان صلحا لم يكن بشفاعة
ولكنه ذل لهم وغرام

ثم يقول له :

أخا الحرب قد أتعبتها فاله ساعة
ليغمد نصل أو يحل حزام
وان طال أعمار الرماح بهدنة
فان الذي يعمرن عندك عام
وما زلت تغني السمر وهي كثيرة
وتغني بهن الجيش وهو لهام

متى عاودالجالون عاودت أرضهم
وفيها رقاب للسيوف وهام
وربوا لك الاولاد حتى تصيبها
وقد كعبت بنت وشب غلام

وكان لابي الطيب موقف، حميد عندما كان يحدثالنزاع بين سيف الدولة ورعاياه من القبائل العربية، فهنا يتحرك في أبي الطيب نزعته القومية العربية، وان لم يسمها هو بهذا الاسم، اذ نراه برغم اشادته بانتصار سيف الدولة يشيد بمعاملته الرقيقة لهذه القبائل الثائرة، فابقاء الامير على حريم الثائرين مكرمة تسجل له في الشعر، وردهن مكرمات مكرمة كذلك، اذ يقول ابو الطيب :

فقاتل عن حريمهم وفروا
ندى كيفك والنسب القراب
فعدن كما أخذن مكرمات
عليهن القلائد والملاب

ويطلب اليه الرفق في معاملتهم، لان وشائج العربية تربط بينه وبينهم وهذه الصلة الوثيقة تجعله يتألم اذا تألموا ولا يرى أن مابينه وبينهم يزيد على عتاب يصل اليه بالرفق، ولنصغ الى هذه النغمة الحانية من المتنبي على هؤلاءالعصاة اذ يقول :

وكيف يتم بأسك في أناس
تصيبهم، فيؤلمك المصاب
ترفق أيها المولى عليهم
فان الرفق بالجاني عتاب
وعين المخطئين هم وليسوا
بأول معشر خطئوا فتابوا
وأنت حياتهم غضب عليهم
وهجر حياتهم لهم عتاب
وكم ذنب مولده دلال
وكم بعد مولده اقتراب
وجرم جره سفهاء قوم
وحل بغير جارمه العذاب

وهكذا يطلب المتنبي أن تكون الصلة بهذه القبائل العربية، صلة رفق وحب، لا تدمير واهلاك، ويبين له في قصيدة أخرى صلة النسب التي تربطه بهم اذ يقول :

لهم حق بشركك في نزار
وأدنى الشرك في اصل جوار
لعل بينهم لبنيك جند
فأول قرح الخيل المهار

وكان الامير يزداد كل يوم اعجابا بالشاعر، يسجل وقائعه في شعره وكان المتنبي يصاحب سيف الدولة في

معارك القتال ، ويجيد لذلك وصفها في عبارة رصينة مجلجلة ، تحكي صليل السيوف وضوضاء الجيوش ، وحركة المعارك والمطاردة فاذا لم يشهد المتنبي المعركة وصفها له الامير وطلب اليه أن يسجلها في شعره لتخلد ذكراها .

وآمن الامير بقوة شعر المتنبي في النفوس ، فكان يصغي اليه في فرح ، وهو يحمس الجند ، وقد تهيبوا لقاء العدو ، عندما بلغهم أنه في اربعين الفا ، فقال ابو الطيب :

نزور ديارا ما نحب لها مغنى
ونسأل فيها غير ساكنها الاذنا
نقود اليها الآخذات لنا المدى
عليها الكماة المحسنون بها ظنا
وقد علم الروم الشقيون اننا
اذا ماتركنا أرضهم خلفنا عدنا
وأنا اذا ماالموت صرح في الوغى
لبسنا الى حاجاتنا الضرب والطعنا
قصدنا له قصد الحبيب لقاؤه
الينا وقلنا للسيوف : هلمنا

فاذا ماحدث أن هزم الامير في احدى المعارك وجد في شعر ابي الطيب البلسم الشافي ، والعاطفة الحانية ، والقول المشجع ، وحسبك أن ترجع الى قصيدته التي مطلعها :

غيري بأكثر هذا النوع ينخدع
ان قاتلوا جبنوا ، أو حدثوا

لترى مصداق ما أقول .

ولكن الحياة لم تظل طيبة لابي الطيب عند سيف الدولة ففارقه مرغماً حزيناً وأحس الامير بفراغ كبير بعد فراق شاعره ، فحاول أن يستقدمه اليه ، ولكنه لم ينجح .

كان ابو الطيب وهو في بلاط الامير ، وقبل أن يتصل بالامير ، وبعد أن فارق الامير ذا عين يقظة لماحة ، وذا نفس شديدة الحساسية ، وذا قلب واع وعقل يتدبر مايدور في حياة الناس ، ثم يستخلص بذلك كله نتائج هي التي نسميها حكما شهر بها المتنبي ، فمن العسف المبين في نظري أن نأتي لهذه الحكم وندعي أن المتنبي قد سرقها عن ارسطو أو غير ارسطو لانها لا تعدو أن تكون نتيجة تجارب شخصية مرت بشاعرنا ، وهذه بعض تلك الحكم ، لنرى أنها نتيجة تجربة من ناحية ، وأنها غير جليبة مغتصبة في مكانها ، بل هي مستقرة تمام الاستقرار في موضعها .

غيري بأكثر هذا النوع ينخدع
ان قاتلوا جبنوا ، أو حدثوا

يقول ابو الطيب من قصيدة يتحدث عن رحيل سيف الدولة من انطاكية وقد كثر المطر :

اذا اعتاد الفتى خوض المنايا
فأهون مايمر به الوحول

أولا نرى الموقف هو الذي أوحى اليه بهذا البيت ، فسيف الدولة قائد مغوار ، ألف ميادين القتال ، ورأى الموت يتخطف الناس من حوله ، ورجل هذه حاله لايعوقه المطر ، ولا يؤخره عن السفر مايجده أمامه من الاوحال . وخذ كذلك قوله :

دون الحلاوة في الزمان مرارة
لاتختطى الا على أهواله

فبرغم أن تلك الفكرة يؤمن بها كثير من الناس ولا تحتاج الى أن ينقلها المتنبي عن ارسطو ، هي مقتبسة كذلك من الحياة التي يعيشها مع امير لايصل الى الظفر الا بعد أهوال وأهوال . وخذ أيضا قوله :

ان السلاح جميع الناس تحمله
وليس كل ذوات المخلب السبع

فانه كان نتيجة تجربة أليمة مر بها سيف الدولة عندما لم يبل جنده بلاء حسنا في المعركة ، برغم ماكان بيدهم من السلاح ، فلم يمنحهم السلاح شجاعة كما أن المخلب لايجعل صاحبه شجاعا ، ولا يمنحه قلب الاسد ، فكان هذا القول منه نتيجة تلك التجربة .

وخذ قوله أيضا : مصائب قوم عند قوم فوائد

تجده نتيجة مايراه في معارك القتال فالهزيمة التي تلحق بقوم نصر ومجد للهازمين المنتصرين . وكذلك جاء نتيجة لما يراه في معارك القتال قوله :

أرى كلنا يبغي الحياة لنفسه
حريصا عليها مستهاما بها صبا
فحب الجبان النفس أورده التقى
وحب الشجاع النفس أورده الحربا

فقد رأى الناس في هذا الميدان يختلفون شجاعة وجبنا ، مع اتفاقهم جميعا على حب الحياة ، ولكن مدلول الحياة يختلف عندهم ، فالشجاع يتصورها شرفا وبقاء ذكر ، وحفاظا على الحرم ، ودفاعا عن الامجاد فيرد الحرب تحقيقا لهذا المعنى الرفيع ، بينما الجبان يراها أنفاسا تتردد ، وطعاما وشرابا يحرص على ألا يحرم نفسه منه ، وهو لذلك يتقي الحرب بكل مايستطيع من وسيلة .

وخذ قوله كذلك :

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره
اذا استوت عنده الانوار والظلم

تجده في موضع من ينكر على هذا الذي يسوي في المكانة بين الناس ، والنتيجة الطبيعية لذلك انه انسان سيء الحكم لاينتفع بما وهبه الله له ، من عين ترى ، وعقل يفكر ،

وكذلك تجد قوله :

شر البلاد مكان لا صديق بـه
وشر ما يكسب الانسان ما يصم
وشـر ما قنصته راحتـي قنص
شهب البزاة سواء فيـه والرخم

نتيجة الحياة التي يعيشها في بلد لا يجد فيه صديقا ويرى نفسه مساويا من لايدانيه بلاغته ، وهمته ، ورفعته .

ويطول بي وجه القول اذا أنا مضيت في عرض هـذه الحكم لأبين الى أي مدى كانت نتيجة تجارب الشاعر ونظراته في الحياة ، من غير ما حاجة منه الى أن يأخذها عن فيلسوف اليونان .

وفي بلاط سيف الدولة أيضا عاش شاعر أمير فارس هو « ابو فراس الحمداني » ابن عم أمير حلب وأخو زوجته .

ولد « ابو فراس » سنة عشرين أو احـدى وعشرين وثلاثمائة هجرية ، وقتل والده بينما كان الطفل يناهز عامه الثالث ، أو كان قد جاوزه بقليل ، فلم يبق الطفل سـوى رعاية أمه وعطفها ، ولقد غمرته الام بهما ، ووقفت حياتها كلها على خدمته وحبه ، برغم مايبدو من أنها كانت لا تزال شابة فتية عندما أرملت . وربط هذا النوع من الحياة بين الام وولدهـا برباط متين من الحب العميق ، وقد أفرغت الوالدة كل مالديها من عواطف على هذا الطفل الذي كان يضمر لها مع الحب عظيم الاعجاب والتقدير وكان يثني على شدة تقواها وصلاحها ، حتى لقد قال فيها :

فيها التقى والدين مجموعان في نفس زكية

وقد نشأته تنشئة صالحة ، وعنيت بثقافته عناية خاصة فأحضرت له مربين لقنوه علوم الدين ، واللغة العربيـة ، وتاريخ العرب وايامهم ، ولا سيما تلك الايام التي لقبيلة : ربيعة ، ودرسوا له شيئا من الشعر ، ولا سيما شعر أهل الشام الذين كـان البحتري نموذجهم ومثلهم ، كما تعلم الرماية والفروسية على يد مدربين مهرة ونبغ في الفروسية وكان مثله الاعلى أن يصبح فارسا ممتازا .

قضى « ابو فراس » طفولته وصدر شبابه في « سنيح » وهي البلدة التي ولد فيها البحتري وتقع في الشمال الشرقي لمدينة حلب على بعد عشرة فراسخ منها . وقد أحب الشاعر مدينته وقضى فيها أياما سعيدة ، وكان في رحلاته الى الموصل حينا ، والى السرقة أحيانا يحن اليها ، ويتذكر سعادته بها ، ويتمنى ان يعود اليها ، قال في احدى قصائد رحلته :

فارقت حين شخصت عنها لذتي
وتركت أحـوال السرور ورائي
ونزلت من بلـد الجزيرة منـزلا
خلـوا من الخلطاء والندمـاء
الشـام لا بلد الجزيرة لـذتي
و « بريد » لا ماء الفرات منائي
وأبيت مرتهن الفؤاد بمنبج السودا لا بالرقة البيضاء

وصار حكم « بمنبج » من قبل ابن عمه سيف الدولة ، وأسرته الروم وهو يدافع عنها وكان يذهب الى ابن عمـه بحلب ، ويطيل مقامه فيها وقد يستخلفه سيف الدولة على امارتـه .

وقد ورث «ابو فراس» فيما ورث عن آبائه الحمدانيين الطموح الى حياة ممتازة سامية ، فكانت كبار الآمال تجول في قلبه منذ صغره ، وتبعث فيه الثورة كلما وجد الامـل لم يتحقق فيقول :

أرى نفسـي تطالبني بأمـر
قليـل دون غايتـه اقتصاري
ومـا يغنيك من هـم طوال
اذا قرنـت بأحـوال قصـار
وقيل لي انتظر فرجا ومن لي
بأن الموت ينتظر انتظـاري

وهذا البيت يدلنا على لهفة الشاعر على سرعة أهدافه . ونمى فيه خلق الطموح اعتداده بنفسه وأنه كان مؤمنـا بمواهبه ، فكان يشعر بأنه جدير أن يصل الى أعلى المناصب وأسماها .

فهو يرى أنه قد ورث عن آبائـه البسالة في الحرب ، والاقدام على العدو :

أنا ابن الضاربين الهام قدمـا
اذا كـره المحامـون الضرابا

ويؤمن بأن حداثة سنه لم تحل بينه وبين أن يكون له رأي ناضج كرأي الكهول :

ان لم تك طالت سني فان لي
رأي الكهـول وغيرة الشبان

ويرى نفسه كفؤا لكفاية العظائم ، فيقول لابن عمـه أبي العشائر ، وقد وقع في الاسر :

ألا دعوت أخاك وهو معاقب
يكفي العظيم ويحمل الاثقالا
ألا دعـوت أبا فـراس أنـه
ممـن اذا طلب الممنع نـالا

ولاعتداده بنفسه كان يجاهر عدوه ، وينذره بالحرب لا يأخذه بلا انذار ولا يدبر له مكيدة :

اذا شئت جاهرت العدو ولم أبت
أقلب فكري في وجوه المكايد

بل كان يسمي نفسه في المعركة :

يعيب علي اذا سميت نفسي
وقد أخذ القنا منهم ومنا

وكان من أهم أسباب اعتداده بنفسه ما اتصف به من الشجاعة والاقدام ومؤرخوه يشهدون له بهما ، ويجعلونهما في رأس ما اتصف به من المزايا . وسيف الدولة الخبير في معرفة قيم الرجال وغنائهم في الحروب ولاه في كثير من الوقائع قيادة جيوشه وصحبه معه في كثير من غزواته . وكانت تلك الصفة ينبوع فخار دائم له ، فلا تكاد تقرأ قصيدة يفتخر بها الا رأيت صفة الشجاعة بارزة في هذا الفخار يعدها عنصرا أساسيا من فضائله فتسمعه يقول :

واني لنزال بكل مخوفة
كثير الى نزالها النظر الشزر
واني لجرار لكل كتيبة
معودة ألا يخل بها النصر
فأصدى الى أن ترتوي البيض والقنا
وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر
ويا رب دار لم تخفني منيعة
طلعت عليها بالردى أنا والفجر

ولا يقلل من أمر فروسيته أنه وقع أسيرا في يد عدوه بل ان رضاه بالاسر يدل على تلك الصفة ويؤكدها ، ففضل الاسر على أن يلوذ بأذيال الفرار :

وقال أصيحابي : الفرار أو الردى
فقلت : هما أمران أحلاهما مر
ولكنني أمضي لما لا يعيبني
وحسبك من امرين خيرهما الاسر
ولا خير في دفع الردى بمذلة
كما ردها يوما بسوأته عمرو

ابو فراس شاعر ، فيه ما في الفارس من شدة وقسوة ، وما في الشاعر من لين ورحمة : فهو في المعركة محارب ، يكرس كل جهده لانزال الهزيمة بالعدو ، لا يقصر في الضرب والطعان ، ويروي بالدماء السيف والقناة ، ويشبع بأشلاء العدو الذئاب والنسور ، ولا يرضيه الا ان يلقى العدو امامه سلاحه ، أو ان يولي مدبرا هزيما :

فولوا للقنا والبيض فيهم
وفي جيرانهم نهل وعل

محارب يرى مقابلة الشر بالشر ودرء الفساد بالفساد وهو في ذلك غير آثم ولا متجن ، ما دام عقبي القسوة رشدا وصلاحا ، وكأنه بذلك يؤمن بأن الحرب شر لا بد منه :

ألا أبلغ سراة بني طلاب
اذا نديت نواديهم صباحا
جزيت سفيههم سوءا بسوء
فلا حرجا أتيت ولا جناحا
ولست أرى فسادا في فساد
يجر على فريقيه صلاحا

وهو شاعر يحمل قلبا رحيما ، حتى على من يحاربه ، فلا يلبث بعد انتصاره عليه أن تتحرك فيه عوامل الشفقة ، فيؤب الى حمله ، ويغلب عليه العفو :

له بطش قاس تحت قلب راحم
ومنع بخيل تحته ذيل مفضل
فلما اطعت الجهل والغيظ ساعة
دعوت بحلمي : ايها الحلم أقبل
فهو : يستعمل الشدة في اوقاتها
ويغفر الزلة في ابانها

بل انه ليتعدى العفو الى البذل والعطاء .

وفيه من صفات الفارس الشاعر انه لا يقبل الضيم ، ولا يرضى ان يضيم من هو دونه وكان يصغي الى استغاثة المرأة ويسمع نداءها ، ويلبي طلبها اذا حارب قبيلها .

وكان ابو فراس يرى انه ما خلق هو وأسرته للهو ، بل للمجد والحرب :

لئن خلق الانام لحسو كأس
ومزمار ، وطنبور وعود
فلم يخلق بنو حمدان الا
لمجد ، أو لبأس ، أو لجود

ولكن هذا الشاعر الفارس الذي يؤمن في قرارة نفسه بأنه خلق للمجد والبأس والجود اضطر الى حياة خاملة أسيرا في يد اعدائه الذين هاجموه وكانوا الفاء ، ولم يكن هو الا في سبعين من أصحابه ، وأغلب الظن ان الهجوم عليه كان على حين غرة لم تهيىء للشاعر سبيل الاعداد ، فتكاثر اعداؤه عليه ، وسقط في ايديهم ، ونقل الى القسطنطينية ، وظل بها أسيرا أربع سنين ، انتج فيها من الشعر ما امتاز بالعاطفة الصادقة العميقة ، وتنوعت نغماته بين حنين الى امه بمنبيج ، وملاعب صباه فيها ، وشوق جامح الى حياة العمل والجهاد ، ودعوة سيف الدولة الى أن يفديه من الاسر فقد كان يثيره تلك الحياة الخاملة التي لا عمل فيها ، يضطر اليها شاب ملء اهابه صحة وعزم وآمال ، فيأسى على ماضيه ، ويوازن بينه وبين هذا الحاضر الخامل الذي يعيش فيه ، غير مستطيع ان ينفع وان يضر فيقول :

الى الله أشكو اننا بمنازل
تحكم في آساد هن كلاب

تمر الليالي ليس للنفع موضع
لدي ولا للمعتنين جناب
ولاشد لي سرج على ظهر سابح
ولا ضربت لي بالعراء قباب
ولا برقت لي في اللقاء قواطع
ولالمعت لي في الحروب حراب

ثم يرق في مخاطبته لابن عمه سيف الدولة ، وقد بلغه أنه عاتب عليه :

أمن بعد بذل النفس فيما تريده
أثاب بمر العتب حين أثاب
فليتك تحلو ، والحياة مريرة
وليتك ترضى ، والانام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر
وبيني وبين العالمين خراب
اذا نلت منك المود فالكل هين
وكل الذي فوق التراب تراب

واذا كان اعداؤه قد حرموه من ان يخوض غمار المعارك معهم بسيفه ، فانهم لم يستطيعوا ان يخطموا قلمه ، وها هو ذا يكتب الى ابن عمه يخبره بأن الروم قد اعدوا جيشا يزحف الى بلاده ، ليستعد سيف الدولة لهذا الجيش :

سيف الهوى من حد سيفك يرتجى
يوم يذل الكفر للايمان
البغي أكثر ما تقل خيولهم
والبغي شر مصاحب الانسان
ليسوا ينون فلا تنوا في امركم
لا ينهض الواني لغير الواني
قد أغضبوكم فاغضبوا وتأهبوا
للحرب غضبة ثائر غضبان

وكأنه يريد ان يساهم في المعركة بلسانه وقلمه ، ما دام لا يستطيع ان يساهم فيها بسيفه .

ان يمنع الاعداء عد صوارمي
لا يمنع الاعداء حد لساني

وبرغم مضي وقت طويل على أبي فراس في الاسر لم يفقد الامل في النجاة ، وقد حقق الله أمله فعمم الفداء بين سيف الدولة والروم ، وسلم سيف الدولة ابن عمه أبا فراس بن حمدان .

وكأن الشاعر لم يخرج الا ليودع ابن عمه أمير حلب ، فقد مات بعد بضعة أشهر من خروج ابي فراس من الاسر ، وشب خلاف بين أبي فراس وابن سيف الدولة انتهى بمعركة أصيب فيها الشاعر اصابة أودت بحياته ، بعد وقت قصير منها وها هو ذا ينصت الى ابنته ، وهي تبكي ، فينهاها عن الجزع حينا ، ثم يجد نفسه جديرا بالبكاء عليه ، لشبابه الذي لم يمتع به ، فيأمرها بالبكاء ويقول :

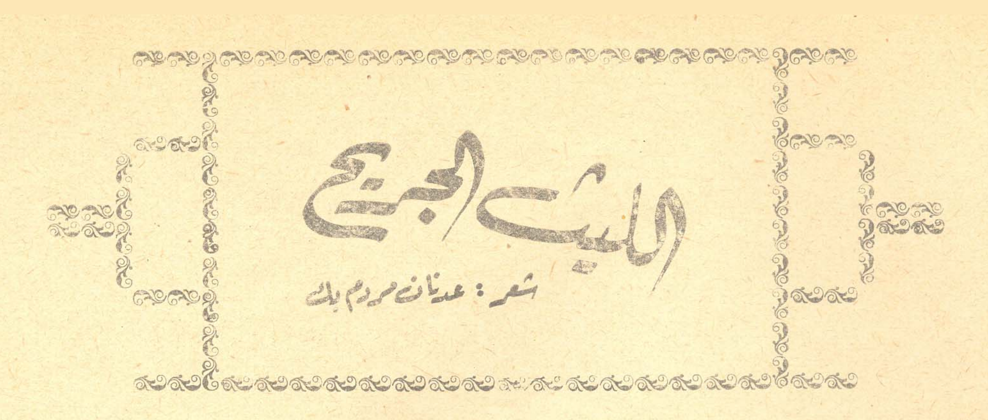
ابنيتي ، لا تجزعي كل الانام الى ذهاب
ابنيتي صبرا جميلا ، للجليل من المصاب
نوحي علي بحسرة من خلف سترك والحجاب
قولي اذا ناديتني وعييت عن رد الجواب
زين الشباب أبو فراس لم يمتع بالشباب

وحقا لم يمتع أبو فراس بشبابه ، فقد كانت سنه عندما قتل زهاء سبعة وثلاثين عاما .

وفي معرة النعمان ولد شاعر كان معجبا أيما اعجاب بالمتنبي ، ذلك الشاعر هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان ، وقد ترك آثارا خالدة من الشعر والنثر ، وكان عكوفه في بيته عندما سمى نفسه ، هين المجسبين : محبس فقد بصره ، ومحبس البيت الذي لا يفارقه — سببا في أن ترك لنا في شعره ونثره خواطر نفسه ونبضات قلبه . وفي دوانه الذي دعاه لزوم ما لا يلزم اجبر نفسه على اتباع منهج خاص في القافية اتخذه راضة لقلمه . ولكن هذا المنهج اذا كان قد جعل القصيدة وحدة من ناحية هذا القيد فقد جعل القصيدة في كثير من الاحيان معرضا لخواطر متعددة ، وهاك أول قصيدة تلقاك في هذا الديوان اذ يقول :

أولوا الفضل في أوطانهم غرباء
تشذ وتنأى عنهم القرباء
فما سبئوا الراح الكميت للذة
ولا كان منهم للخراد سباء
وحسب الفتى من ذلة العيش انه
يروح بأدنى القوت وهو حباء
اذا ما خبت نار الشبيبة ساءني
ولو نقى لي بين النجوم خباء
أرابيك في الود الذي قد بذلته
فأضعيف ان اجدى لديك رباء
وما بعد مر الخمس عشرة من صبا
ولا بعد مر الاربعين صباء
أجدك لا تبضى العباءة ملبسا
ولو بان ما تسديه قيل : عباء
وفي هذه الارض الركود منابت
فمنها علندى ساطع وكباء
تواصل حبل النسل ما بين آدم
وبيني ولم يوصل بلامي باء

(البقية على الصفحة ٧٢)



ترفع الليث ان يبدي لظالمه ... ضراعة ويداه تقطران دما
وآثر الصمت في غل الحديد ولم ... يفغر على مضض في الحادثات فما
يدير عينا له في الافق سائمة ... خلال احلامها تستطلع الاجما
ويرمق الافق في شوق كأن له ... في شائع الافق او خلف السحاب حمى
يرنو وللقيد جرح في مفاصله ... يثير في نفسه الاشجان والندما
وراح يعجم قيدا غل ساعده ... وينهش الغل بالانياب منتقما
حتى هوى مجهدا فوق التراب ولم ... يفغر بشكوى فما لما ارتمى الما



خال المروض صمت الليث مرجعه ... عجز فهرول شطر الليث مبتسماً
وعلل النفس مخموراً بمؤتلف ... من المنى جاش في العينين ملتطماً
وسهل الصعب في عينيه امنية ... تألقت فأضاءت دمنة وسما
كأنها الفجر لما ماج بارقه ... خلف السحاب على الآفاق مرتطماً
وذوق الحلم دنيا شف كاذبها ... فعن فتنة تخلب الجفن الذي حلما
مضى يخادع نفسا بالقذى كحلت ... اجفانها وعينها بما وهما
وظن بالسوط يخطى من طريدته ... بمغنم كل عنه السيف متثلما
يريد امراً وتأبى شيمة عرفت ... بالليث ان يبسط الكفين منهزماً



تجهم الليث لما شام ظالمه ... يهز باليد سوط الظلم مقتحما
وشفه ان ينال السوط لبدته ... بسوأة ويغض الطرف محتشما
فراح يجمع عزما شل معظمه ... نزف الجراح وقيد اوهن القدما
واستنجد الصبر خوفا ان تنوء به ... عن العلى قدم في ماقط سأما
ان غل قيد يدا يوما وكبلها ... هيهات قيد يغل العزم والهمما
يأبى على الليث خلق ان تنام له ... عين على الذل او عن ظالم شمما
وانقض يهوي على الجلاد منكدرا ... يقطع السوط بالانياب منتقما
وآثر الموت في ساح الكفاح على ... ان يغمض الطرف للجلاد منهزما



صوت العروبة

نشيد : عبد الرحمن صدقي



صوت مجاب النداء كصوت داعي السماء
دعا ، وهذا صداه مردد الأصداء
في القلب والعقل طرا وفي الحشى والدماء

ملء السرائر
ملء الخناجر
وكل هذا الفضاء

صوت جهير النغم يدعو لجمع الكلم
في الشرق من نيل مصر الى هضاب العجم
عرب ، ومن المعالي كالعرب بين الأمم

من كل ثائر
مثل الأعاصر
للنصر أو للفداء

صوت يزف البشائر إلى أباة الجزائر
في الغرب أذكوه ناراً على الدخيل المكابر
عرب ، ومن التلاقي كالعرب أسداً كواسر

دقوا البشائر
فالركب سائر
وفي القريب اللقاء



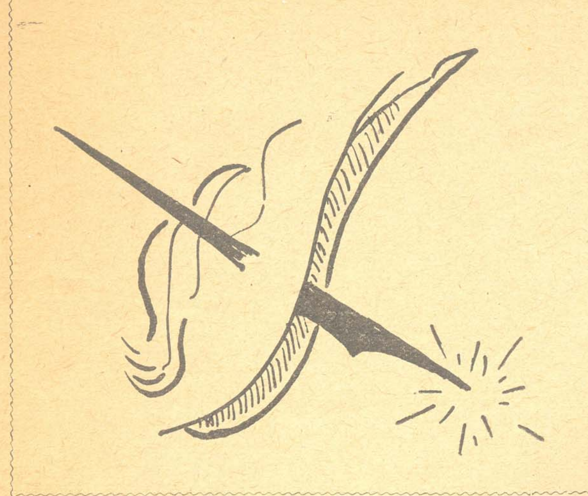
صوت عريق القدم من قبل عهد الهرم
من عهد سام يدوي حماه رب الحرم
قد جاب سهلا ونجدا وأم بحر الظلم

هذي المفاخر
تحدو الاواخر
للسير تحت اللواء

العرب تحت اللواء كتيبة جمعاء
قد جمعتها اصول عميقة شماء
هذا قضاء قضته طبيعة الاشياء

فالكل ناصر
والحق آمر
من ذا يماري القضاء ؟

الشاعر والوطن



شعر : حامد حسن

موطني ... إني عبدت الموطنا　　بوركت أرضي ، وطابت مسكنا

تربـة كانت لأمي ، وأبي　　مرتعاً ، ثم استحالت مدفنـا

أنا منها ، واليهـا ، وعلى　　أرضها أهوى المنـايا ، والمنى

جسدي ، روحي ، شعوري ، ودمي　　من ثراها ، من هنا ، أو من هنا

ما جلا الكون لعينيَّ شاعرٍ　　فتنـة ، الا وكانت أفتنـا

أنا منهـا شهقـة النـاي على　　شفة الراعي ، ورجع الميجنـا

وصـدى أُغنيـة الشلال في　　خـاطر السفح ، وسمع المنحنى



* * *

يـا أخا القلب المدمى ، والاسى　　أنت في الشكوى ، وفي البلوى ، أنا

نحن من لو أنصف الدهر سعى　　نحونا يمشي ، وحيا ، وانحنى

نصف دنيا الناس ، حزنا ، فلنا　　جـانب الفقر ، وللنـاس الغنى

الشقـاء المر لم يخلق لهـم　　والنعيم السمح ، لم يخلق لنـا

حسبهم سخرية أن يفرشوا　　أضلعي شوكاً ، ودربي سوسنا

بورك الشاعر يعطى لقمـة　　من يـد الدنيا ، فيعطيها السنى



حامد حسن



يوم الجزائر

شعر: أبو عبد الله صالحي

حيي في (الاطلس) الاشم رجالا ... بهم صال في الكفاح وجالا

صنعتهم يد الظلوم ، وقد ما ... صنع الظلم قادة ابطالا

ثورة في الظلام أعلنها الشعب ... فباتت بها الليالي حبالى

ومواليدها مواقف احرار ... تفانوا بسالة ونضالا

بايعت صاحب البلاد ، وعقت ... اجنبيا اقام داءا عضالا

تصبغ الفجر كل مطلع فجر ... بدم في العلا اريق وسالا

مقلة الافق كلما انتبه الافق ... تلقت من البرود اكتحالا

كم معم ومخول افقدته ... سطوة المعتدين عما وخالا

ودع البيت قائما وابا شيـ ... ـخا وامـا دموعها تتلالا

وجد البيت - حين عاد يوا ... سي والديه - عليهما اطلالا

اين امي ؟ ابي ؟ اجبني ألهي ... اي صوت يجيب هذا السؤالا

فاجابت جبال اطلس عنه ... برصاص يحطم الانذالا

وستبقى تجيب حتى نراها ... في اعتزاز سهولها والتلالا

ذبذبت ساسة الفرنسيين حتى ... ورثوا نوبة بها وخبالا

سيق هذا الى السجون ، وذاك ... اغتيل غدرا بها ، وذاك استقالا

وبنفط الفلاة جنوا ، فهلا ... جرعوا سمه فينووا ارتحالا

فاذ انابيبه افاع ترامت ... ويح من غره السراب فمالا

فالافاعي تمج ان مسها الذل ... لعاباً يقطع الاوصالا

واقاموا الحدود بين بلاد ... وقلوب توحدت آمالا

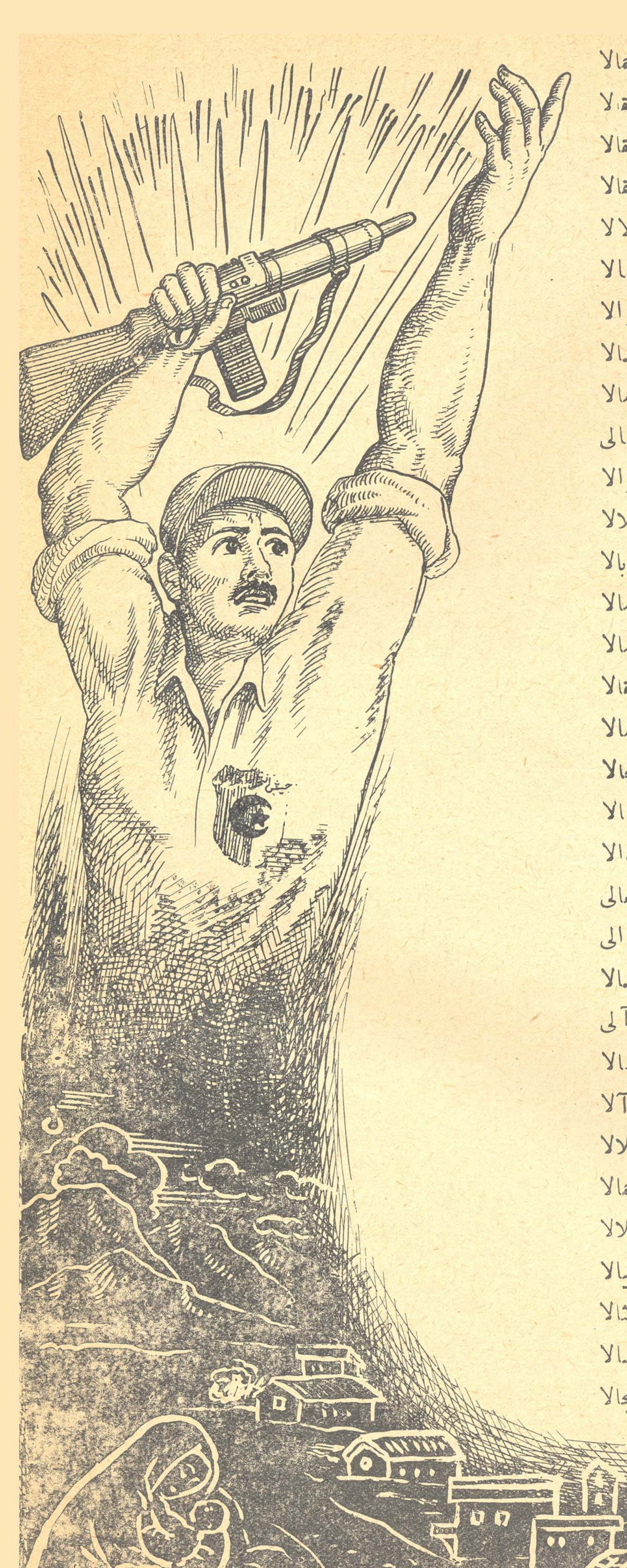
أو تخشى الاسلاك كهربها النور ... لتقصي عن الجزائر آلا

وعروق الاباة اسلاك نار ... كهربتها حمية لن تنالا

كان قطراً على الخريطة ميتاً ... فتجلي دماً بها يتلالا

ذرة كان في الفضا وهباء ... فارتمى فوق وجنة المجد خالا

وترامى يتيمة في نحور الصحف ... م يزت نفاسـة وجمالا
وسوار بمعصم الشرق امسى ... وبرجل الطغاة امسى عقالا
اي طرس بحسنه مـا تحـلى ... وكتاب ما صاغ منه مقالا
وعلى الالسن الجزائر كانت ... عثرة في بيانها لن تقالا
ثم أمست فصاحة وبيانـاً ... وجرت في الشفاه ماء زلالا
ساجلت صاحب القصيد فغنى ... وتملى بها الخطيب فقـالا
يا ابن شعبي .. يد الينا تراءت ... تفتدينا شجاعـة ونوالا
حيها يافتى الجزائر بالبأس ... وحي الجميـل منها نضالا
نيل مصر لو استطاع لجاب البيد ... شوقاً اليك يغزو الرمالا
عله بالنمير يطفي غليـلا ... في يتامى ورضع وثكالى
وحليباً ينساب في فم طفل ... حرم الثدي فاستحمت هزالا
برعم القطن كم يحن لتضميد ... جروح تشكت الاغلالا
وابو الهول لو يطيق حراكاً ... كان هولا على العدا ووبالا
ان يكن جاثماً ، فما جثمت مصر ... وقد عززتك روحاً ومالا
اطلس المغرب الابي ، لو ارتد ... خداءً فحاد عنك ومالا
ياابن شعبي وجدت اطلس خوفو ... مستطيراً اليك يبغي انتقالا
« بردى » كم يحن ان لو تراه ... أحمراً من دما عدوك سالا
سال شهدا على شفاهك ياشعبي ... وصابا على الطغاة استحالا
وخرير الفرات رجع حنين ... ليتيم بكى أباً مغتالا
كم تمنت ثلوج لبنان لو تخضب ... من جرحك الزكي قذالا
وعلى الكعبة الحرام دعاء ... ياابن شعبي بنصرنا قد تعالى
وهتافات انفس طاهرات ... ياابن شعبي بنصرنا تتوالى
انت قلب له (مراكش) و(الخضرا) ... ضـلوع ترد عنك النصالا
واستعن (ليبيا) تجبك بشعب ... قطع العهد في فداك وآلى
هذه ياجزائري وثبة الاحرار ... تطوي لنصرك الاميـالا
وتخطى اخـا هنا عربياً ... تحدي الكون اقرباء وآلا
تجدي آسيا تقر وافريقيا بيوم ... كسيت فيه جلالا
يوم آذار ، كم يشير لنصر ... سوف تكسوك خضرة وجمالا
ان جرى اليوم ادمعاً ودماء ... فسيلقاك أنهراً وظـلالا
يوم نصر كأنه فلك الصبح ولو ... ظنه الدخيـل خيالا
انت عذراء انجبت خير جيل ... خاض حرباً فكان فيه مثالا
وصديق الجميع انت بباس ... بهر القلب منهمو فاستمالا
بنت حواء في هواك تفانت ... ليتها في هواك حازت مجالا



ثورة الجزائر (تتمة مانشر على الصفحة ٥٠)

فاهنأ اليوم فالحمى سار صفاً
وبدا النصر جمة أعياده
. .
يا دماء على الجزائر سالت
أنت أصل العلا وانت عماده
فانزفي واسكبي وجودي لنحيا
علقم العز منك يحلو شهاده
لا يطيب الوجود الا ببذل
فاز معطاؤه وأسنى جواده
يا صاحبي الابرار في السهل والحز
ن وفي مربض غلت احقاده
في حمى الطود قد تعالت ذراه
وتسامت منيعة اصلاده
أزبد الثأر في النفوس وأرغى
ولقد أفزع الورى ازباده
مقلتي لم تزل تحوم عليكم
وفؤادي وقف عليكم وداده
ويراعي يعب من شرعه الحـ
ـق فمن ورده المصفى مداده
فالرفيف الذي يروع سناه
والسداد الذي يروق سداده
لا يغني سوى النضال ولا يصـ
ـبيه الا قراعه وجلاده
جد في خدمة الحسام يفديـ
ـه وكم أنطق اليراع اجتهاده
لم يزل يحشد المآثر حشداً
يا له ثائراً يخيف احتشاده
بعث النار في الرماد فشبت
رب جمر خبا فشب رماده
وأشاع الحياة في الحجر الصلـ
ـد فقال القول المبين جماده

أنور العطار

دور الادب في ركب القومية (بقية مانشر على الصفحة ٣٠)

لاتشتكي ولو شغل الكرباج
حق الحبيب يحكم
وبالوصل والهجران
شاف الوجه منكم
ظن الخلق دبان
المفزور حاسبكم
وجازم عبيد احسان
مهما عمل معكم
معذور هلضربان
بحياة ربك بو امين حلك
أن تنتبه براس الجدع موال
بحياة ربك بو امين حلك
خلك فضي وما يشتهى وملك
خلك رمى بينك وبين أهلك
ايمتى رح تمله
هالعشق رح يعميك
كل هالعمل عمله
تا بالاسر يرميك
بيكفي بقا تجلله
رب السما يخليك
لساك بتقلو
يا منرجع نراضيك
بعمر ومايرضى وعمر وماضحك سنو
الرام ذلك عنو لا بقيت تسأل
بعمرو مايرضى وعمرو ماضحك سنه
بسك تكابرو وتتأمل حسن ظنو
انكنو ملك بالسما لاترتجي منو
عتاب الحبيب مطلوب
لو كان منو خير
لو شاء يكون محبوب
غير طريق السير
لكنه هلمضروب
حقنة وشيء بدير
لو كان أبو المصلوب
عفناه يا مونشير
لو رق قلبو عليك أو حبك
شو هالقضايا اللي يصير عنها سآل
لو رق قلبو عليك أو حبك
شو بتنتظر من جنابه قول دخل ربك
عند البدو صابون ان حبك وان سبك
ما دام مالك نفع

منـو الـى بـلادك
حـاجي تصلـي شـفع
وتظهـر لـه ودادك
محـروم حسن السمع
لا تعـذب فـآدك
رايـح لحضـن الضبـع
وتسلمـو أولادك
لوتكونواعداه صفيتوا كما انتوا
دشمان اصحاب عنده بالسوى أمثال
لوتكونواعداه صفيتوا كما انتوا
ماكان شنق منكم حدا ولامتو
بل انما بعينوا كنتوا ياأخي كبرتو

لو شـعري زي شعرك
بيغـوى الانس والجـان
وبنظـم متـل درك
شـيء يسحـر الانسان
واسـمي الحكي بسـرك
طنـوس يمـا جـان
كنت بترى الخبـرك
منـو نـزل رهـوان
مش بالحكي كنت بفتخر ياأمير
ومن الصواعق بشيل لمهري نعال
مش بالحكي كنت بفتخر ياأمير
بل على أثر فخر الدين كنت بسير

ويستلهم الوحي من روح الامير بشير
حيفـي بـلاد الارز
تصفـى بهل الاوضـاع
يرحم زمـان العـز
لبـنان مجدك ضـاع
ابنـك كفـرخ الـوز
حنـية دون رضـاع
بيـدق وعامـل فـرز
وسـمنو ورم ووجـاع
خلك بطيشه ضيـع المأمول
ياحيف شعرك أمامه يروح بالبطال
خلك بطيشه ضيـع المأمول
دقق بفعله تراه خارج عن المعقول
عالم قوي ذو مال بس مسطول
الشاعر صـدى زمنـه
الشاعر زمـانه جليـل

الشاعـر حسب فطنـه
بيخلـي شـعبو يميـل
الشاعـر درع وطنـه
بساعـة نزول الويـل
الشاعـر ان امتهنـو
فـي موطنـه جبريـل
بيوقف بوجهه وما بيسأل عن السموات
بيسد باب السما وبيرمي عليها اقفال
بيوقف بوجهه وما بيسأل عن السموات
بينهض بقومو ولو كانوا في الاموات
بيحيي العشيرة وبشعره بيرفع الرايات
بيخلد المجد للامة مدى الاجيال
بيحيي العشيرة وبشعره بيرفع الاعلام
بيخلد المجد للامة مدى الاعوام
بالاختصار في الجاهلية كان او الاسلام
مراية زمانه بأشعاره أو الازجال
الاستاذ (محمد فخري البارودي)

تثاءب عمرو اذ تثاءب خالد
بعدوى ، فما عدتني الثؤباء

وزهدني في الخلق معرفتي بهم
وعلمي بأن العالمين هباء

وكيف تلافي الذي فات بعد ما
تلفع نيران الحريق اباء

اذا نزل المقدار لم يك للقطا
نهوض ولا ء للمخدرات اباء

وقد نطحت بالجيش رضوى فلم تبل
ولذا برايات الخميس قباء

على الولد يجني والد ، ولو انهم
ولاة على امصارهم خطباء

وزادك بعدا من بنيك وزادهم
عليك حقودا انهم نجباء

يرون أبا ألقاهم في مؤرب
من العقيد ضلت حله الارباء

وما أدب الاقوام في كل بلدة
الى المين الا معشر ادباء

تتبعنا في كل نقب ومخرم
منايا لها من جنسها نقباء

اذا خافت الاسد الخماص من الظبى
فكيف تعدى حكمهن ظباء

فالقصيدة التي تجمعها قافية الهمزة وهذه الباء التي التزمها قبل الالف ، ثم عرض بعد ذلك خواطر متعددة عن غربة اهل الفضل في وطنهم ، وزهدهم في لذائذ الحياة ، وترفعهم عن العيش الذليل ، ثم عن قيمة الشباب ، وعن الصلة الحقيقية التي تربط بين الناس ، وان الانسان يبذل الود لمن يجدي عنده بذل الود • ثم يحدد الشاعر الطفولة بخمس عشرة سنة وانتهاء عصر الشباب ببلوغ الاربعين • ويتحدث عن الانسان الغبي لا يرضى بخشن الثياب ، الى غير ذلك من خواطر ، وبخاصة موقفه من الزواج وزهده في الناس ، وجناية الآباء على ابنائهم ، ورأيه في القضاء والقدر •

والذي جمع بين هذه الافكار العديدة الرغبة في جمع أكبر قدر من هذه القوافي المفيدة ، وربما اقتصرت المقطوعة الواحدة على فكرة واحدة كقوله :

تسريح كفك به غوثا ظفرت به
ابر من درهم تعطيه محتاجا

لا فرق بين الاسك الجون تطلقه
وجويد كندة امسي يعقد التاجا

كلاهما يتوفى ، والحياة له
حبيبة ، ويروم العيش مهاجا

فأبو العلاء في هذه الابيات يتحدث حديثا منبعثا عن رفق شديد بهذا الحيوان البائس الصغير الذي يعامله الناس بقسوة وعنف ، ويزهقون روحه بلا رحمة ولا اشفاق عندما تظفر به يدهم ، فيعلن في عطف ان تسريح هذا الحيوان بعد ان تظفر به يدك أدخل في باب البر من ان تمنح المحتاج درهما ، ولعل سبب ذلك عند الشاعر انك أبقيت في الاولى على حياة كاملة لحيوان ، بينما انت في الثانية ساهمت بقدر ضئيل في حفظ حياة المحتاج • وفي البيت الثاني لا يجد الشاعر فرقا بين هذا البرغوث الضئيل القدر ، وبين أمير من أمراء كندة يعقد التاج فوق جبينه فكلاهما يتوقى الموت، ويحب الحياة ، ويود ان يعيش • وبرغم القيود التي وضعها الشاعر لنفسه في هذا الديوان استطاع ان يسجل خواطره في هذه الحياة وفي الناس من حوله •

وهأنذا أتخيله جالسا في بيته يملي على تلاميذه قوله :

أراني في الثلاثة من سجوني
فلا تسأل عن الخبر النبيث

لفقدي ناظري ولزوم بيتي
وكون النفس في الجسم الخبيث

فينظر اليه تلاميذه في رفق ، ويود بعضهم أن لو استطاع منحه احدى عينيه

وأصغي اليه ، وهو ينهي عن العنف في طلب هذه الحياة، فهو يجد الدنيا أهون من أن تطلب بهذا العنف ، ويقول :

ولا تطلباها من سنان وصارم
بيوم ضراب أو بيوم طعان

بل كأنما يدعو الى سلام لا يمزقه صليل السيف اذ يقول :

ولا تشيمن حساما كي تريق دما
كفاك سيف لهذا الدهر ما غمدا

ويقول :

كفتك حوادث الايام قتلا
فلا تعرض لسيف او لرمح

فهو يكره سل السيف لاراقة الدماء • مكتفيا بهذا الدهر تقتل أيامه بني الانسان •

وليست تلك الدعوة بغريبة على رجل ملىء حنانا ورقة على الحيوان • ونهى عن أكل ما أخرج الماء وذبح الطير أو فجيعتها بأخذ ما وضعته ، لان ذلك ظلم لا يليق بانسان :

فلا تأكلن ما أخرج الماء ظالما
ولا تبغ قوتا من غريض الذبائح

ولا تفجعن الطير وهي غوافل
بما وضعت فالظلم شر القبائح

ونال رقة على الحيوان ، ونهى عن ايذائه ، وقد رأيناه

فيما مضى بعد اطلاق سراح البرغوث أبر من أن يعطي المحتاج مالا ، وهنا نسمعه يقول :

لقد رابني مغدى الفقير بجهله
على العير ضربا ، ساء ماينفلد
يحمله مالايطيق ، فان ونى
أحال على ذي فترة يتجلد

ولقد دفعته ظروفه الخاصة التي دعته الى لزوم بيته الى كراهية في الحياة ، يرى نفسه أسيرا في هذه الدنيا ، تفك المنية قيوده ، وتطلق اساره :

ومن العجائب أنني عان بها
أرجو المنية أن تفك اساري

وقد غبط الجماد الذي لا يحس بشيء ، ولا يرغب في شيء :

عز الذي أعفى الجماد ، فما ترى
حجرا يغص بمأكل ، أو يشرق
متعريا في صيفه وشتائه
ماريغ قط لملبس يتحزق
متجلدا ، أو خلته متبلدا
لا دمع فيه بفادح يترقرق
لا حس يؤلمه فيظهر مجزعا
ان راح يضرب ملطش أو مطرق
لم يغد غدوة طائر متكسب
وافاه يلفظ أجدل أو زرق

كما دفعته الى كراهية المرأة والابتعاد عن انجاب الاولاد وفي القصيدة التي عرضناها آنفا بيان مذهبه في ذلك .

ودفعته ايضا الى ايثار الوحدة والهرب من الجماعة ، فقد كان يرى في وحدته أنسا ، وفي اجتماعه بسواه وحشة :

اذا حضرت عندي الجماعة أوحشت
فما وحدتي الا صحيفة ايناسي
طهارة مثلي في التباعد عنكمو
وقد بكمو يجني همومي وأدناسي

ولست أدري مقدار وقع مثل هذا الشعر في نفوس تلاميذه ومريديه الذين كانوا يفدون اليه من اليمن وكور خراسان .

يزورني القوم : هذا أرضه يمن
من البلاد ، وهذا أرضه الطبش

أفليت شعري تكون تلك الآراء لابي العلاء لو أنه كان مبصرا صحيح البنية ، أو أن تلك الآفة البصرية هي التي أوحت لابي العلاء بما أوحت وجعلت الشاعر مدينا لها بتلك الآراء ، بل مدينا لها بالخلود في سجل الشعراء والحكماء .

أغلب الظن أن أبا العلاء لو كان مبصرا لاتجهت حياته وجهة أخرى ، وكان هذا البصر الذي يسرح في أجواز الفضاء دافعا الى حياة أخرى غير تلك الحياة .

وبعد فهؤلاء ثلاثة من الشعراء ، أظلهم الشام بظله الوارف ، اتخذ أولهم شعره وسيلة لتحقيق آماله في حياة رفيعة المكانة ، عظيمة السلطان اذا استطاع الى السلطان سبيلا ، واتخذه الآخران وسيلة للتعبير عما يجول في نفسيهما من عواطف واحساسات ، وان اختلفت نظرة أبي فراس الى الحياة عن نظرة أبي العلاء ، فأولهما وقد استكمل الجسم السوي والحياة الناعمة كان يريد أن يظفر من الدنيا بكل أسباب المتعة ووسائل المجد الدنيوي ، ولم ينظر الى الحياة نظرة سوداء الا عندما طال أسره في بلاد الروم ، ومع ذلك لم ييئس ولم يملأ قلبه القنوط . وأما ثانيهما فكاره للحياة كما أسلفنا ، يلزم نفسه الزاما بألا ينال من متع الدنيا شيئا .

واذا كان من الممكن أن نجد كثيرا من خواطر أبي العلاء في شعر المتنبي فان المعري امتاز بأن رفع شعره عن أن يبيعه لملك أو أمير أو أن يتخذه متجرا يتجر فيه ، أما المتنبي فقد اضطر ليصل الى أهدافه في الحياة الى أن يمدح من لا يراه أهلا للمدح ، فيضطر الى هجاء من سبق له أن مدحه .

ولم يكن أبو فراس يتكلف في شعره أن يغرب على سامعيه ، ولم يكن يحاول أن ينظم شعره على نحو يلتزم فيه ما لاداعي الى التزامه ، على العكس من المتنبي الذي كان كثيرا مايتكلف القول ، ليبهر سامعيه حينا ، أو يغيظ منافسيه حينا ، وعلى العكس من أبي العلاء الذي التزم ما لايلزم في ديوان ضخم من الشعر .

وسوف يظل هؤلاء الثلاثة الاعلام خالدين في تاريخ الادب العربي : المتنبي بحكمه التي نثرها في قصائده ، وأبو فراس بقصائده الروميات التي تسيل رقة وحنانا بعواطفها المتقدة وما فيها من شوق الى الوطن والاهل وميادين القتال وأبو العلاء بشعره الزاهد في الحياة ، والمعرض عما فيها من زينة وزخرف .

وكلهم فوق ذلك يمثل ألوانا من الحياة المجاهدة ، المفكرة في هذا الجزء العزيز من الوطن العربي الكبير .

وبعد فاذا كنا نحتفل بشعراء الشام في هذا الفصل المزدهر من فصول العام وهو فصل الربيع فقد شارك شعراء هذا البلد العزيز في الاحتفاء بمقدم الربيع وعلى رأسهم أبو تمام الذي أنشأ قصيدة رائعة منها قوله :

نزلت مقدمة المصيف حميدة
ويد الشتاء جديدة لا تكفر
مطر يذوب الصحو منه ، وبعده
صحو يكاد من الغضارة يمطر
يا صاحبي تقصيا نظريكما
تريا وجوه الارض كيف تصور
تريانها نهاراً مشمساً قد شابه
زهر الربا فكأنما هو مقمور

دنيا معاش للورى حتى اذا

حل الربيع فانما هي منظر

والشاعر في قصيدته مصور بارع دقيق الملاحظة دقيق التصوير لنهار الربيع بصحوه الذائب في المطر ، ومطره الذي يعقبه صحو يكاد يمطر لما فيه من الجمال ، ولوجه الارض التي كأنما صورها مصور ، ولهذه الشمس الهادئة الضياء ، يخالط نورها أزهار الرباء فيبدو الكون كأنما يضيئه القمر ، واني لأتخيل أبا تمام وقد بهره جمال الطبيعة ، فأعلن في اعجاب أن هذا الكون قد خلق ليسعى الناس في مناكبه ويأكلوا من رزقه حتى اذا جاء فصل الربيع فكأنما خلق الكون فيه ليمتعوا عيونهم بجماله وازدهار أزهاره ، وهنا يمضي الشاعر ليصف هذه الازهار بألوانها ونداها وتمايل سيقانها وغزارة أنواعها .

وأعجب البحتري كذلك بالربيع ، وشعر به مختالا ضاحكا ، يكاد يتكلم من الحسن والجمال ، وأحس به قد أقبل ينبه الورد النائم كي يستيقظ ويساهم في تزيين جمال الطبيعة ، واستمتع بالنسيم يهب ببعث البهجة في القلوب ، فكأنما يحمل معه أنفاس الحبيب ، وذلك اذ يقول :

اتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً

من الحسن كاد ان يتكلما

وقد نبه النيروز في غسق الدجى

أوائل ورد كن بالامس نوماً

ورق نسيم الريح حتى حسبته

يجيء بأنفاس الأحبة نعما

وأغلب الظن أن البحتري وصف دمشق في فصل الربيع عندما قال :

ان دمشقا أصبحت جنة

محضرة الروض عذاة البراق

هواؤها الفضفاض غض الندى

وماؤها السلسال عذب المذاق

والدهر طلق بين أكنافها

والعيش فيها ذو حواس رقاق

واذا كانت معارك سيف الدولة قد شغلت شعر المتنبي عن وصف الربيع ، فقد كان لجمال هذه البلاد ركن ركين في قلبه يتلفت اليه اذا غاب عنه ، يدلنا على ذلك قوله في وصف بحيرة طبرية :

لولاك لم أترك البحيرة والسفور دفيء ، وماؤها شبم

والموج مثل الفحول مزبدة

تهدر مافيها وما بها قطم

والطير فوق الحباب تحسبها

فرسان بلق تخونها اللجم

كأنها والرياح تغري بها

جيشا وغى ، هازم ومنهزم

كأنها في نهارها قمر

حف بها من جنانها ظلم

وتركت طبيعة البلاد الجميلة أثرها في شعراء أبي فراس فوصف بعض مواطن الجمال في « منبج » وتخيل هذه المواطن ، وهو أسير في بلاد الروم ، فحن اليها قائلا :

تلك المنازل والملا

عب لا أراها الله محلا

حيث التفت وجدت ما

ء سائحا وسكنت ظلا

والماء يفصل بين رو

ض الزهر في الشطين فصلا

كبساط وشي جردت

أيدي القيون عليه فصلا

وتلك الصورة قد بقيت في رأسه من صور الربيع في منبج ، حين يفصل الماء بين روض الزهر في الشطين .

وقد استوقف أبا فراس في فصل الصيف منظر أزهاره ومياهه ذات الوجه المصقول تم يهب عليها النسيم فتتجعد في منظر أخاذ ، فسجل شعوره مستمدا من أدوات الحرب التي ألفها وعاش بينها مايصور ذلك الاحساس اذ يقول :

انظر الى زهر الربيع

والماء في برك البديع

واذا الرياح جرت عليـ

ـه في الذهاب وفي الرجوع

نثرت على بيض الصفا

ئح بيننا حلق الدروع

واذا كانت الآفة البصرية قد حالت بين أبي العلاء وبين استجلاء جمال الربيع ، فقد أحس بهذا الجمال فيما قرأه من الشعر فتحدث عن الربيع ، ووصفه بما سمع من الشعراء يصفونه به من اكتساء الارض بثياب خضر ناعمة كأنها الحرير وتزين الربى بأردية النبات مبتهجة بمقدمه حتى لتشتهي الرقص في ثوبها الاخضر الجميل وذلك اذ يقول :

قد اتاك الربيع بفصل ما تأ

مره فعل عبدك المأمور

وكسى الارض خدمة لك يامو

لاه دون الملوك خضر الحرير

فهي تختال في زبرجدة خضر

اء تغدى بلؤلؤ منشور

وغدت كل ربوة تشتهي الرقـ

ـص بثوب من النبات قصير

ولعل هذا الفصل بجوه الرقيق كان يبعث في نفس شاعرنا بهجة وطربا يملئان قلبه ، ويجعلانه يشعر بأن الدنيا تختال ، وأن كل ربوة تشتهي الرقص مزهوة بثوبها الاخضر الانيق .

وان مافي هذا البلد الحبيب من طبيعة ساحرة وربيع مشدق لجدير بأن يسجله الشعر ، ويتغنى به الشعراء .